سعاد عفاس امرأة فحي الذاكرة



للوفاء والذكر*ي*

منتدى أدب الطفل
البنك العربي لتونم
المندوبية الجهوية للثفافة
الكثافة التونميـــة
المندوبية الجهوية للتربية
المكتبة المعلوماتية
جمعية أريانة الورد

أربحينيت 23 سبتمبر 2022

سعاد عفاس امرأة في الذاكرة

لأن تونس فيك ماثلة وشفافة ... ولأن الذين كان همك منصرفا إليهم طيلة حياتك هم الأطفال.

ولأنك أم تجاوزت بأمومتها البعد البيولوجي لتظلّل الكثيرين في العالم بمن فيهم أنا.

لكلّ ذلك أنعيك وأفتقدك. ابنك المخلص غمار محمود (سوريا)

لا شيء ممّا مضى يُمكن أن يُعاد لكنّك باقية ني القلب يا سعاد

الحبيب بن فضيلة

غمرس المحتويات

الــــــــــــــــــــــــــــــــ	منتــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
استمعنا إليها فأصغت إلينا	ريساض السحجساج :
عساسى السعهد مساضون	منـــــــى الهـــــــرمـــاســـــــي:
سعاد المستشارة البلدية	أنيــــــس معــــــزون:
القائدة والمواقف المشرفة	وحيد العبيدي:
رائدة الحركة الكشفية	محمد علــــي الـــخيـــــاري:
سعاد عفاس اليصوم الاخيسر	فرج ش_وش_ان:
أنـــواء الدهــر وأســواء البشــر	عيسي البكوش:
امرأة ونصف ومناضلة محترمة	كمال الحاج ساسسي:
ورق الــــورد يــصفــر	محمـــد نجيــــب كيــــالـــــي:
دور ثــــقـــافـــــــــــــــــــــــــــــ	يعقـــوب الشارونـــي:
تذبــل الثقـافــة برحيل عشاقها	ابتهال عبد السوهاب:
سعاد عفاس كما عرفتها	العيد د جا ولي:
وإنما المرء حديث بعده	فاطماة للخضرا
روح مـــؤمــنـــة بــالإنـــسـان	جليلـــة طريطــر،
الدفع بالجائزة نحو الأفضل	نافلة ذهب:
سعاد عفاس قلب ومرآة تبونس	أســـهـــــــاء عــــــــواد:

	المسربي بنجلون:
التوجه إلى الجيل الجديد ضمانة للمستقبل	نج لاء نصير بشور:
أثرت ذكره الأجيال	لينا كيلاني:
رحيل قلب سخي	شفي ق الجندوبي:
سعاد زاخرة بالعطاء	روضة السسالسي:
سعاد إعلاء لقيم الحداثة	محمد الهادي الخضراوي:
درب الوجود الأزليي	مصطفى عبد الفتاح:
سعاد عفاس في عيون مصرية	مصطفى عبدالله:
بانــــت ســـعــاد	م بروك المناعي:
سعدد قصیدة الثقافیة	علي حمريت:
رسالة التور	محمد آیت میه وب:
علمتني حب هذه البلاد	حافظ محفوظ:
برحيلها فقد بعضها مسني	سعديةبنسالم:
دينام_والحائزة والملتـــــــــــــــــــــــــــــــــــ	محمود الماجري:
تتسع المعـــاني وتضيق العبـــارات	خديجة زتيايي،
Caida Souad, mon amie	ف ائزة ال ك افي السي
	عائشةغديرة
Le repos de la guerrière	

العلم نور والثقافة هي الدياة

في مستهل تسعينات القرن الماضي، حين ساقتني الأقدار للعمل بمدينة أريانة، التقيت بعدد من الشخصيات البارزة، نساء ورجالا لعل أبرزهم سعاد فري العفاس. لا تزال حينذاك تدير مؤسسة تربوية بمنطقة المنازه لكنها منخرطة في الحراك الثقافي بدون حدود. كانت ترى الفعل الثقافي والفني ركنا متمما للمجال التربوي والعلمي وتعتبر الفضاء المدرسي حقلا خصيبا لتحفيز ملكات الخلق و الإبداع لدى الناشئة. التقى الاسمان، سعاد العفاس، مديرة المدرسة ومصطفى عزوز، رئيس اللجنة الثقافية المحلية. ثم تشاء الأقدار أن يلتقي الاسمان ثانية لمدة عشريتين من الزمن في ما بات يعرف بالجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل.

إن المتتبع لمسيرة سعاد عفاس لا يمكنه استيفاء البحث إلا إذا انكشفت له خمسة مسالك رئيسية هي المسلك

السياسي والمسلك التربوي والمسلك الكشفي والمسلك البلدي والمسلك الثقافي. ويهمنا أن نتوقف عند هذا المسلك بمزيد من التمعن والتقصي. ففي هذا الباب يجدر التنويه بأن في عقل الفقيدة قد اجتمعت روافد العلم والمعرفة بقيم الابداع والجمال فالعلم نور والثقافة هي الحياة. لذلك ألفتها منابر الدراسة علامة مضيئة وعهدتها الساحة الثقافية منهلا لا ينضب إرادة وعزما وثباتا. خلال تسعينات القرن الماضي خلال تسعينات القرن الماضي



المشهد الثقافي الجهوي والمحلي. كان ذلك من خلال روافد ثلاثة بارزة: مهرجان الورد وسهرات الخميس وجائزة أدب الطفل، وعلى امتداد فترة ربع قرن اقتطعتها من ثنايا العمر ووهبتها دون منة ولا مفاخرة عنوان التزام ونضالية وتفان لأجل البلد. في سنة 1982 كانت سعاد عفاس من مؤسسي عيد الورد بأريانة ضمن صفوة من الفاعلين الثقافيين بالمدينة نذكر منهم على وجه الخصوص، عيسى البكوش ولطفي الخياط و حافظ بوزويتة. مهرجان الورد هذا الذي توقف عند دورته الأولى وظل في مطاوي النسيان إلى حد 1997 حين احتفلت البلاد بتظاهرة تونس عاصمة ثقافية دولية. عندها، تنادى مثقفو أريانة ومبدعوها إلى ضرورة إعادة إحياء مهرجان الورد وكان من نصيب الراحلة عفاس الإشراف على سوق الورد تصميما وتأطيرا وتنفيذا. إلا أن ذلك المنجز لم يرضها دون أن ترفقه بتظاهرة ملكة جمال الورد التي تتالت نجاحاتها واتسعت دائرة إشعاعها حتى أضحت تنشد بلوغ مدونة غينس العالمية. في هذا الباب هناك مفاصل أخرى لا نرى جدوى من ذكرها فالتاريخ كفيل بمثل هذه الأمور. فقط لا تفوتنا الإشارة إلى أن ذلك قد دفع الفقيدة إلى تأسيس جمعية أخرى هي جمعية أريانة الورد كإطار تواصل من خلاله مسيرتها الوردية. وفي هذه المسيرة بالذات كانت لها أحلام وتطلعات وآفاق تمكنت من تحقيق بعضها ولا يزال بعضها الآخر أمانة محمولة على الأجيال اللاحقة.

تحفظ لنا المصادر أن لسعاد صولات وجولات في المجال الكشفي. نهلت منه روح المبادرة وقيم التطوع والتكافل والتآزر ونهل منها توقها اللامحدود لخدمة الصالح العام والتزامها التام بإعلاء شأن تونس في الداخل والخارج من خلال مشاركاتها المتعددة في مواقع التخييم والمحافل الكشفية العربية والدولية. ولعل ذلك ما أهلها لان تكون المرأة التونسية الأولى التي تقوم بمهمة معتمد بإحدى ولايات الجمهورية فكانت بذلك خير من جسد تطلعات أجيال راهنت على بناء الدولة المستقلة الحديثة.

وفي حقل التربية، تلك التربة الخصبة التي تينع فيها زهرات العهد القادم كان للفقيدة موقعها المتميز وصوتها الصادح. لا شيء عندها يعلو على مصلحة التلميذ ولا اهم لديها ولا أولى من صون مناهل المعرفة تلقينا وتدبيرا وإدراكا. لقد أمضت عقودا تربي ناشئة وتنير عقولا وتنمي كفايات وترسخ دعائم وأسس مجتمع الغد. هكذا كان شغلها الشاغل وهي مدرسة تباشر التدريس ثم هي تشرف على إدارة منشأة تربوية وتسييرها وكذلك الشأن وهي

تتحمل مهاما إدارية على الصعيد الجهوي ثمّ على المستوى المركزي. فقد أعطت في شتى المواقع ما يملي عليها الواجب من تفان ونكران الذات.

أما على المستوى البلدي فقد كانت سعاد لدورتين كاملتين المستشارة البلدية التي ترسخ دعائم المواطنة المسؤولة وتبرهن على أن العمل البلدي لم يكن يوما من قبيل التشريف المجرد بل هو مسؤولية والتزام بالصالح الاجتماعي العام. هناك لا تزال مآثر لها ماثلة للعيان لا سيما من خلال عيد الورد الذي ساهمت في مختلف مراحل تأسيسه وتطويره.

في المسار الثقافي كان لسعاد عفاس عطاء لا يحده حد ولا يضبطه حساب. فمنذ انتصاب عربات القطار التي كان قد زال الانتفاع بها في وظيفتها الأصلية وتم تسخيرها لأغراض جديدة مبتكرة و غير مألوفة وتصبح لسنوات عدة المحطة الثقافية، انطلقت الفقيدة تؤثث مشهدا ثقافيا ما فتئ يتطور ويشع. وبكل أسف وشديد وجع نتذكر كيف أقدم أهل العقد بالمنطقة على إزالة هذه المحطة بعد ان قدمت خدمات ثقافية وفنية جليلة للناشئة من خلال مكتبة ينهل منها روادها العلم والمعرفة ومن خلال مدرسة يتلقون فيها فنون الموسيقي وأصولها.

من هذه المحطة انخرطت الراحلة سعاد بكل شغف في عمل اللجنة الثقافية المحلية بالمنازه التي يرأسها حينذاك المربي والشاعر والكاتب مصطفى عزوز. ففي البداية تحملت عضوية اللجنة ثم، بعد رحيل قائدها، تولت رئاستها لتضخ في شرايينها دماء جديدة وتنفتح أمامها آفاق رحبة، فيرتسم لديها مساران متوازيان حظي كل منهما بما ينبغي من الجدية والالتزام.

في المسار الأول كان للفقيدة دور تأسيسي لعيد الورد. ويمثل المسار الثاني المنعرج المهم في حياة الفقيدة سعاد عفاس. فقد أعطته من روحها ومن وجدانها حتى أضحى منجزا ثقافيا أدبيا حضاريا على غاية من الأهمية داخل تونس وخارجها. محوره الأساسي الكتابة الأدبية الموجهة إلى الأطفال واليافعين. وهو مجال يعاني من نقص ملحوظ في كامل الوطن العربي. لذلك حرصت بما يسعها من الجهد على تشبيك علاقات التعاون والشراكة مع أطراف عدة وهي وزارة التربية والمؤسسات التربوية ووزارة الشؤون الثقافية والمؤسسات العائدة إليها بالنظر والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومعرض تونس الدولي للكتاب ومعرض صفاقس الدولي لكتاب الطفل.

كل ذلك عبر جمعية منتدى ادب الطفل ومن خلال الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل والملتقى العربي لادب الطفل اللذان ذاع صيتهما في كامل أرجاء الوطن العربي. إنه الحلم الذي تحقق وكبر ولا يزال ينشد الكمال فقد أمنت له الفقيدة سعاد كل أسباب النجاح وسنعمل على أن يثمر جهدها ثمرا طيبا ويبقى كشجرة منغرسة جذورها في الارض وشامخة فروعها تعانق روحها الطاهرة.



حسين العياشي الكاتب العام لمنتدى أدب الطفل

استمصنك إليها ضأصضت إلينك

حين نذكر أسم سعاد فري العفاس، فإننا لا نعني فقط اسم واحدة من حرائر هذا البلد اللاتي قال فيهن شاعر تونس الكبير محمد الصغير أولاد أحمد « نساء بلادي نساء ونصف »، بل نستحضرأيضا مساهمة هذه المرأة الفاضلة في إحتضان مؤسسة البنك العربي لتونس لمنجز ثقافي أدبي حضاري رائد، هو « جائزة مصطفى عزوز لأدب الطفل». هذه التظاهرة التي سعينا من خلالها لتحفيز الإبداع الأدبي والفعل الثقافي الخلاق ورعاية المواهب الصاعدة وتربية الناشئة، مع قناعتنا التّامّةبأهمية الوفاء لعلم من أعلام تونس، هو الشاعر والمربي مصطفى عزوز، صاحب الإسهامات القيمة في النهوض بالكتابة الموجهة إلى الأطفال واليافعين شعرا وأنشودة وأقصوصة ومسرحية. وسعينا عبر احتضان « جائزة مصطفى عزوز لأدب الطفل «، لدعم ومؤازرة مبادرة حضارية رسمت معالمها الفقيدة سعاد عفاس وبذلت جهدا محمودا من أجل تطويرها.و يعتبر التزامنا في دعم هذا النّوع من التظاهرات، منهجا مبدئيا ثابتا توخيناه فلسفة في عملنا وشعارا في معاملاتنا. ألسنا « محترفون في الاستماع» التظاهرات، منهجا مبدئيا ثابتا توخيناه فلسفة في عملنا وشعارا في معاملاتنا. ألسنا « محترفون في الاستماع» الماضي: «لما عزمت على تأسيس هذا البنك، لم أشأ أن أطلق عليه اسمي أو اسم قريتي بيت حنينا أو بلدي فلسطين... بل اسم الأمة العربية والوطن الكبير فسميته البنك العربي».

انخرطنا في فكرة تنظيم « جائزة مصطفى عزوز لأدب الطفل « بعد النقاش مع الراحلة سعاد عفاس فاستمعنا إليها وأصغت إلينا بكل ما عرف عنها من نباهة وانبرت بثبات على المبدأ وصدق في العزيمة تؤسس حلما جميلا تطلعت إليه الناشئة العربية منذ عهود، وهو بمثابة المشروع الحضاري المتفرد أغدقت عليه ما يسعها من الجهد من أجل تجسيده وتطويره والارتقاء به إلى الأفضل.

و قد اصطففنا إلى جانب الفقيدة سعاد العفّاس لخصال متأصلة فيها، منها خصوصا، حرصها على تنمية الكتابة الأدبية الموجهة إلى الأطفال واليافعين في تونس وفي الوطن العربي. وهو ميدان آلينا على أنفسنا، في مؤسسة البنك العربي لتونس، أن نجعل منه، منذ سنوات، خيارا ننتهجه وهدفا نحققه وغاية ندركها.

وإننا على اعتقاد راسخ بأن الجائزةالعربية مصطفى عزوز لأدب الطفل التى أسستها الفقيدة سعاد عفاس منذ سنة



2003 تحت رعاية مؤسسة البنك العربي لتونس ثم أحدثت لها رديفا مكملا، هو «الملتقى العربي لأدب الطفل»،تمثل إضافة نوعية ولبنة جديدة للمشاريع الثقافية والشبابية التي تتعهدها مؤسستنا بالعناية والرعاية بناء على قناعتنا الثابتة بأهمية الانخراط في مثل هذه المسارات الرائدة التي نعدها إحدى مرتكزات العمل الوطني بشتى أوجهه الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. فالمال ينمي الثقافة، يرعاها ويطورها والثقافة تؤطر توظيف المال وجمعه وتثميره.

ومن خلال كل ذلك ستظل مؤسسة البنك العربي لتونس رافدا بارزا من روافد البناء الوطني والعربي اقتداء بتلك الأسس التي قام عليها بنيانها منذ ما يناهز القرن من الزمن.

رحم الله الفقيدة سعاد عفاس وخلد ذكراها وثبت مآثرها منارة تقتدي بها الأجيال اللاحقة على درب تنمية الممارسة الثقافية الواعية المستنيرة. فالثقافة رهان حضاري وجب الاستثمار فيه نقدا ماليا ونقدا فكريا على حد السواء.

رياض الحجاج المدير العام بالنيابة للبنك العربى لتونس

على الصهد ماضون

سوف لن نبالغ في شيء إذا ما قلنا أن الساحة الثقافية بتونس تفقد، برحيل السيدة سعاد فري العفاس، علامة بارزة كان لها، على مر السنين ، دورها الريادي في نحت معالم مشروع ثقافي أدبي على غاية من الأهمية والجدوى.

في العمل الثقافي بالوسط المدرسي اجتهدت الفقيدة في توثيق علاقة التكامل والتلازم بين العلم والمعرفة كأداة لتربية الناشئة على قاعدة العقل المستنير وإعداد الأجيال لمستقبل أفضل وبين الإبداع الثقافي والفني كقيمة جمالية خلاقة تسمو بالذائقة العامة وتعزز معالم بناء الذات وتأصيل الكيان.

وفي رحاب المحيط الثقافي الواسع، أمضت الراحلة حيزا فسيحا من العمر في تجذير الفعل الثقافي والإبداعي في شتى مظاهره وتجلياته وإشاعة القيم الثقافية على أكثر من صعيد. وقد برهنت، هنا وهناك، على ما تتحلى به من نكران للذات وتفان في خدمة الصالح العام.

وبين هذا وذاك، إضافة إلى ما حققته من انجازات ومكاسب في مجالات أخرى عديدة سياسية واجتماعية وشبابية، توفقت الراحلة سعاد عفاس في نحت موقع لها على خارطة الفاعلين المخلصين من أجل بناء تونس الغد، بلد عزتنا ورمز همتنا وتربة جذورنا ومنبتنا.

هي لم يقتصر عطاؤها الزاخر على الساحة الوطنية، بل شاع على مختلف الأقطار العربية من خلال تحفيز الطاقات المبدعة بالوطن الكبير للمشاركة في الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل ودعوة صفوة من الخبراء والمختصين في الكتابة الأدبية الموجهة إلى الأطفال واليافعين بهدف المشاركة في مجريات الملتقى العربي السنوي لأدب الطفل. وإنه من باب العرفان بالفضل أن نتوجه بتقديرنا إلى البنك العربي لتونس الذي يرعى هذا العمل الرائد. لم تتح لنا الأقدار فرصة التعرف عليها عن قرب ولا كتب لنا أن نرافقها فيما دأبت عليه من حراك ثقافي وأدبي إلا في مناسبة عرضية ومنفردة حتى نأتي على دقائق خصالها ومآثرها. غير أن سيرتها الذاتية ومسيرتها العملية تحفظان لها الكثير مما يذكر والعديد مما يخلد. وستكون الذاكرة الوطنية كفيلة بالإيفاء بما يحق لها من عرفان ووفاء وتمحيد، « فإنما المرء حديث بعده».

واستنادا إلى كل ذلك، فإن المؤسسة الثقافية التونسية قد أحاطت دائما بها وبمبادراتها بما يحق لها من الدعم والمؤازرة ماديا ومعنويا. وليس ذلك منّة من أحد ولا إحسانا بل هو من قبيل الإرادة الصادقة والمنهج المبدئي الثابت.

وإننا، في المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بالولاية وكافة المؤسسات العائدة إليها بالنظر،نبارك عاليا إقامة أربعينية بهذه الأهمية للفقيدة سعاد عفّاس ونثمن جهود كل من ساهم في إنجاز هذا العمل الذي تتجلى من خلاله القيم الإنسانية والحضارية الرفيعة ومعالم الوفاء لكل من عمل صالحا لهذا البلد.

وإننا على العهد ماضون، رعاية وعناية، سندا ومؤازرة، من أجل مواصلة المسيرة التي رسمت أوجهها الراحلة سعاد عفّاس وبذلت النفس والنفيس لتحقيق أهدافها وبلوغ مقاصدها وغاياتها والله في ذلك وليّ التوفيق. تقبل الله الفقيدة بواسع رحمته وفيض غفرانه.



منى الهرماسي المندوبة الجهوية للشؤون الثقافية بولاية أريانة

سصاد ... المستشارة البلحية

نفتقد اليوم بكثير من الحزن والأسى إحدى النساء البارات بهذا الوطن. وإني أود بادئ ذي بدء أن أترحم على الفقيدة وأقدم أحر التعازي لعائلتها وللأسرة التربوية والثقافية والجمعياتية على هذا المصاب الجلل داعيا الله عز وجل أن يشملها بمغفرته ورحمته الواسعة وأن يسكنها فسيح جنانه.

لقد كانت المرحومة السيدة سعاد عفاس رمزا من رموز العطاء بمدينة أريانة إذ يحسب لها إلى جانب اضطلاعها بأنبل مهنة ألا وهي مهنة التدريس وما رسخته في أذهان أجيال من قيم ومبادئ نحتت شخصياتهم على مر السنين، لم تبخل الفقيدة عن مواصلة مسيرة العطاء سواء كمستشارة لبلدية أريانة وعضوة باللجنة الثقافية للبلدية في دورتين متتاليتين (1985 – 1995) ومساهمة بارزة في تأسيس مهرجان عيد الورد بأريانة ووضع اللبنات الأولى له ومن ثمة الانصهار في العمل الثقافي والجمعياتي والكشفي فكانت لا تدخر جهدا في إنجاح مختلف المحطات الثقافية والجمعياتية.

حيث يحسب للفقيدة علاوة عن نشاطها الوطني من خلال ترأسها لمنتدى أدب الطفل واشعاعها العربي من خلال جائزة مصطفى عزوز، تحسب لها مساهمتها في تطوير المجال الثقافي المحلي وتنشيط مدينة أريانة وترأسها اللجنة الثقافية بالمنزه حيث واكبت شخصيا معها ولسنوات متتالية سهرات الخميس بالمنزه السادس (بساحة شكري بلعيد حاليا) والتي كانت تعرف نجاحا جماهيريا كبيرا رسخت من خلاله لثقافة القرب وتنشيط الأحياء السكنية بمحتوى ثقافي دسم ومتنوع.

إننا نفتقد اليوم إمرأة حرة من أحرار تونس الأبية فهي لم تبخل يوما عن مد يد العون بامكانياتها الذاتية وعلاقاتها الواسعة لانجاح مختلف المحطات الثقافية لمدينة أريانة وهو ما مكنها من تسجيل الاشعاع الداخلي والخارجي حبا في هذا الوطن العزيز، هذا فضلا عما عرفت به الفقيدة من دماثة أخلاق ونبل ورقي في تعاملها مع الآخر.

رحم الله الفقيدة التي سيظل إسمها خالدا في ذاكرة من عمل معها في مختلف المجالات حيث تركت الأثر الطيب وواجهت الضغوطات بكثير من اللطف والكياسة. رحمك الله سيدتى الفاضلة رحمة واسعة وإنا لله وإنا إليه راجعون

أنيس معزون مستشار بلدي رئيس لجنة الثقافة ببلدية أريانة ومدير مهرجان عيد الورد بأريانة

القائدة والمواقف المشرضة

ودّعت الكشافة التونسية يوم 12 أوت 2022 إحدى رائدات المنظمة وعضو القيادة العامة و المجلس الأعلى للكشافة التونسية لسنوات عديدة، بعد مسيرة طويلة في مجالات النهوض بأقسام الفتيات وتعزيز دور الحركة الكشفية التونسية في المجتمع وبناء الدولة التونسية الحديثة...

من الصعب اختزال مسيرة إحدى رائدات الحركة الكشفية من حجم المرحومة القائدة سعاد فري عفاس في كلمة موجزة وهي التي قدمت خدمات جليلة وتضحيات جسام لمنظمة الكشافة التونسية ساهمت في اشعاعها وانتشارها والعمل على إثراء برامجها مع الاعتزاز بالانتساب اليها.

عرفت عن قرب المرحومة القائدة سعاد فري عفاس في منتصف ثمانينات القرن الماضي لما اختارت فوج منوبة كأنموذج لتنمية أنشطة الفتيات على المستوى القاعدي ومن ثم تطورت العلاقة الكشفية عند تحملي لمسؤوليات كشفية على المستوى الوطنى واخرها فترة اشرافى على الجمعية من سنة 2013 الى 2021.

أما عن تاريخ المرأة الحديدية للكشافة التونسية فقد ذكر لي قائدنا الفاضل منصف الشريف بأنها التحقت بالكشافة التونسية سنة 1957 كمرشدة بفوج الحمامات الذي قاده عبد السلام الجديدي وقائد الجهة إسماعيل طعلوش. وفي سنة 1962 تواجدت هي واختها بدورية الفتيات تحت قيادة دورية القسم بقيادة القائد محمد بن الطيب قائد القسم اين تحملت مسؤولية مأوى الفتاة الكشفية في 24 نهج الصادقية (شارع عبد الناصر حاليا) وتواصل نشاطها بأقسام الفتيات مع القائدات فاطمة بوخريص ومحرزية إسماعيل وفتحية الناصف كما تحملت مسؤولية قائدة القسم وشاركت في الحوار الكشفي التونسي الفرنسي بقيادة القائد العام الاسبق محمد رشاد الباجي. كما كانت أيضا ضمن قيادة المعسكر الكشفي العربي الرابع بالرمال (1960) و التجمع الكشفي الأول في صائفة سنة 1974 ضمن قيادة مخيم الاشبال والفتيات مع المرحومة القائدة سليمة كوباكجي.

هذه القائدة المعلمة بالتعليم الابتدائي ثم مرشدة بيداغوجية ارتقت في المسؤوليات الإدارية الى أن عينت أول امرأة تونسية تتحمل مسؤولية معتمد –معتمدة بقابس سنة 1965 و نشطت خلال الثمانيات مع جهة أريانة و هي من مؤسسي فوج المنزه 1 و فاعلة في العمل البلدي حيث تطوعت لسنوات كمستشارة ببلدية أريانة بالإضافة الى



ولوعها بالأنشطة الثقافية وخاصة بأدب الطفل.

لقد سجل التاريخ الكشفي الحديث للمرأة الحديدية للكشافة التونسية مواقف مشرفة من عديد الازمات التي مرت بها منظمة الكشافة التونسية ستظل نبراسا للقيادات الشابة وعلامة مضيئة في سجلها الكشفي. ونفضل حنكتها واستماتها ازدهرت اقسام الفتيات فضلا

عن انها كانت صوت الحق وعنوانا لدماثة الاخلاق و الجرأة ديدنها حب تونس و اعلاء شان الكشافة التونسية. نحن على العهد باقون يا سعاد وعلى خطاك سائرون.

سبحان من تفرد بدوام العزة والبقاء وكتب على مخلوقاته الموت والفناء ولم يشاركه أحد في خلده حتى الملائكة والانبياء. ندعو للمرحومة القائدة سعاد فري عفاس بالمغفرة والرحمة وان شاء الله مثواها الجنة وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وحيد العبيدي رئيس الجلس الأعلى للكشافة التونسية

رائدة الــدركـــة الكــشفيــة

بألم وحسرة وبقبول بقضاء الله تعالى، تلقت منظمة الكشافة التونسية نبأ وفاة المغفور لها بإذن الله القائدة المربية الفاضلة سعاد عفاس. غادرتنا من دار الفناء إلى دار البقاء، وتركت أثرا طيبا وذكرى عطرة.

هي قائدة أصيلة لها حس وطني عال وحب عظيم لتونس وقيم الجمهورية والحركة الكشفية. نشطت منذ طفولتها بفوج الحمامات للكشافة كمرشدة وواصلت تدرجها في سلم المسؤوليات القيادية الكشفية. شاركت في المعسكر الكشفي العربي الرابع بالرمال (1960) ضمن قيادة المعسكر، وكانت ضمن قيادة التجمع الكشفي التونسي في سنة 1974 رفقة القائدة سليمة كوباكجي. وفي سنة 1985 عينها المرحوم القائد رشاد الباجي، القائد العام الأسبق، في تشكيلة القيادة العامة مكلفة بتنمية عضوية الفتيات. فكان لها دور فعال في تنمية عدد المنخرطات في الكشافة التونسية وتطوير البرامج الفنية الموجهة لهن والمساهمة الكبيرة في التعريف بأنشطة أقسام الفتيات عربيا ووطنيا. وشاركت في عديد الملتقيات والندوات الكشفية دوليا وعربيا ووطنيا. فكان إسهامها في إنجاحها كبيرا وتمثيلها لتونس رائعا ومشرفا. محليا كانت من مؤسسي فوج المنزه واكبت نشاط جهة أريانة للكشافة التونسية ودعمت أنشطتها وشجعت قياداتها ومنخرطيها من الفتيان والفتيات.

كان صوتها عاليا لنصرة قضايا المرأة وتشجيع الشباب على تحمل المسؤوليات القيادية في الحياتين السياسية والجمعياتية. إن من يتذكر القائدة سعاد عفاس يتذكر تلك المرأة الحكيمة الوطنية الصادقة المؤمنة بقدرات الشباب التونسي عموما وفتياتها خصوصا على الإبداع وتحقيق أبهى النتائج لرقي البلاد وسؤددها. لذلك لم تبخل بوقتها وجهدها طيلة حياتها للعمل الدؤوب في قطاعات الشباب والطفولة والثقافة خاصة أدب الطفل والمجتمع المدني. وكان لها إسهام كبير ومؤثر في نماء الحياة الثقافية خاصة بربوع أريانة في إطار مهرجان عيد الورد واللجنتين الجهوية والمحلية للثقافة مع اهتمام خاص بأدب الطفل. لقد ظلت القائدة سعاد متابعة لنشاط الحركة الكشفية التونسية ولها علاقات صداقة وود مع كل القادة والقائدات الذين يكنون لها كل احترام وتقدير وتبجيل. فهي قائدة قدوة، تنشر حولها الموجات الإيجابية وكريمة في عطائها ونصحها وإرشادها للشباب.

لن تنسى الكشافة التونسية القائدة سعاد عفاس، ستظل في قلوب من أحبّوها وعملوا معها، ونبتهل لله تعالي أن يرحمها رحمة واسعة ويرزق أهلها وأصدقاءها وأحبّاءها جميل الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

محمد علي الخياري القائد العام للكشافة التونسية

سماد عفاس اليلوم الاذيار



في اليوم الأخير كانت بيننا عدة مكالمات. كانت كعادتها تسأل وأحيانا تعيد نفس السؤال للتأكد. أجبتها بما أرى. وفي المكالمة الأخيرة في اليوم الأخير كانت تحادثني عن مستقبل منتدى أدب الطفل فذكرت لي مجموعة من المعلومات عن تطوير المنتدى. أجبتها المنتدى لا ينقصه في الوقت الحاضر إلا بعض الدعم لتنظيماته، وعليه أن يتقدم الخطوة تلو الخطوة وبخطى ثابتة. ثم فجأة لم يعد الخطوة وبخطى ثابتة. ثم فجأة لم يعد غريبة وغير واضحة فاقترحت عليها ارجاء المكالمة لأني شعرت بان صحتها لم تعد قادرة على تحمل أفكارها الطموحة. من هنا ندرك جانبا من مأساتها فلقد

شاهدتها تمشي قفزا متجاوزة وضعها الصحي، متفانية في عملها ومتطوعة لبذل أقصى الجهد حتى في مساعدة الآخرين. فكم مرة تطوعت لنقلي إلى المستشفى أو إلى الطبيب. وكانت تحرص وتلح على ذلك. أشكرها من الاعماق وأقترح على منتدى أدب الطفل أن تحمل الدورة المقبلة من أعماله إسم سعاد عفاس.

كما أقترح على إدارة المكتبة الجهوية متعددة الوسائط أن تسمي القاعة التي يجتمع فيها منتدى أدب الطفل منذ سنوات قاعة سعاد عفاس.

فرج شـوشـان (تونس)

أنواء الدهر وأسواء البشر

جاء في مرثية لأبي الطيب المتنبي:

« لو كانت النساء كمن فقدنا *** لفضّلت النساء على الرجال »

وهو لعمري ما ينطبق على التي لبّت نداء ربّها يوم الجمعة الفارط راضية مرضيّة بإذن الله. هي القائدة سعاد الفري عفّاس التي نذرت جلّ حياتها لخدمة المجموعة ابتغاء لوجه الخالق ومحبة لهذا الوطن الذي يضمنا منذ الأزل والتي تأوي اليوم تربته جثمانها بعد أن انطلقت روحها نحو بارئها. لقد انخرطت منذ فترة شبابها في أحضان الكشافة التونسية إلى أن بلغت أعلى الرتب موازاة مع دراستها بمدرسة ترشيح المعلمات وتعرفت على صفوة القادة الميامين وعلى واحد من أجلهم القائد العام زكريا بن مصطفى الذي اصطفاها للعمل إلى جانبه عند تعيينه واليا على قابس عام 1967 وكانت بفضل هذه المبادرة أوّل معتمدة في تاريخ الجمهورية.

'لــومونــد' تكرّمهـــا

ولقد خصتها جريدة « لوموند » الفرنسية بمقال تعدّد فيه كاتبته المبعوثة إلى قابس خصالها وهي تتحرك على الميدان في ربوع الجنوب التونسي وترصد نبض المجتمع وتقترح على الجهات المسؤولة الحلول الملائمة للإشكالات البارزة. ثمّ جاء زمن التدريس في رحاب المؤسسات التربوية وآخرها مدرسة المنزه الخامس 2 والتي أصبحت مدرسة إعدادية نموذجية. ولقد انخرطت منذ إقامتها بمدينة أريانة في جلّ الأنشطة المحلية وترأست اللجنة الثقافية بالمنازه في فترة تولّي رئاستي للجنة الجهوية خلفا للصديق محمد زبونة، كما أنها كانت ضمن الهيئة التي أعادت سنة 1996 الروح إلى عيد الورد المنتظمة دورته التأسيسية عام 1982 وكانت أحد أركانها البارزين إلى جانب الأستاذة منيرة الرياحي والصديق لطفي الخيّاط وهي التي بعثت اسوق الورد الذي أصبح قبلة الناس من جميع الأنحاء، ولكنها اعترضت للصدّ ما بعد سنة 2011 وذهب بعض المتشعبطين — حسب عبارة الصديق عبد الواحد براهم – إلى السطو على تظاهرة ملكة الورد التي أسستها القائدة ولكنها لم تبال وصمدت إلى آخر رمق. كما صمدت عند تنظيمها سنويا لمسابقة أدب الأطفال المتوّجة بجائزة الأديب الراحل مصطفى عزّوز طيلة ما يقارب العقدين بمساندة أحد البنوك التي أصبغ ذلك على صورتها كراعية للثقافة على خطى مؤسّسات تعنى بتكريم الشعراء والروائيين. لقد جاهدت الفقيدة سعاد عفّاس وكابدت متحملة أنواء الدهر وأسواء بعض البشر. فجازاها الله عنّا كلّ خير وتقبلها برحمته الواسعة وأسكنها الجنان ورزق أهلها وذويها جميل الصبر والسلوان

عيسى البكوش (تونس)

امرأة ونصف... ومناضلة مدترمة

لا شيء أصعب من فقدان عزيزة علينا المناضلة الصادقة المرحومة سعاد العفّاس.

ولا توجد كلمات تعبّر عن حرقة ما في داخلنا ولا يسعنا إلا أن نرضى بقضاء لله عزّ وجلّ فالموت علينا حقّ ولا مفرّ منه...

إنّ العين لتدمع وإنّ القلب ليحزن وما نقول إلا ما يرضي ربّنا سبحانه وتعالى...

وها نحن اليوم بمبادرة من العائلة الكريمة وبلدية أريانة المحترمة والمجتمع المدني من ثقافة وتربية وكشافة وإلخ... نحيي بكلّ حزن وتأثّر أربعينية رحيلها عنّا ونجدّد بهذه المناسبة الأليمة تعازينا الحارّة لزوجها وأبنائها وعائلتها ووفاء لروحها الطّاهرة داعين الله عزّ وجلّ أن يتغمّدها بواسع رحمته وغفرانه ويسكنها فراديس جنانه ويرزق أهلها وذويها وأصدقاءها جميل الصّبر والسّلوان...

رحلت المرحومة في شهر إصدار مجلّة الأحوال الشّخصيّة وهذه رمزية كبيرة باعتبار المرحومة تمثّل مسيرة ثريّة في دولة الحداثة والنّماء وتحرير المرأة من براثن العبودية والقهر...

لقد كانت المغفور لها متميزة بروح وطنية عالية لن تنضب ووفاء للفكر البورقيبي الدستوري لن يتزعزع يوما ومعروفة بصدقها ووفائها وصراحتها وجرأة مواقفها وإقدامها ونشاطها الدؤوب وتحديها للصعاب وبانضباطها في آداء مهامها المهنية والوطنية خلال ما تحمّلته من مسؤوليات...

أليست أوّل امرأة معتمدة في فترة الإستقلال مع الوالي والقائد زكرياء بن مصطفى في قابس ورئيسة اللّجنة الثقّافية بالمنازه ورئيسة منتدى أدب الطفل ومن مؤسّسي مهرجان عيد الورد بأريانة الفيحاء وهي قبل كلّ شيء مربّية في التعليم كوّنت على يديها عديد من الأجيال...

عرفتها شخصيًا عندما كنت واليا على جهة أريانة في عهد الملحمة البورقيبية إبّان تأسيس الولاية...



« كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام »

صدق الله العظيم

لقد جمعتني بالفقيدة رحمها الله علاقات طيبة واحترام متبادل تبقى في الذاكرة بكل مشاعر التقدير فهي بحق «امرأة ونصف».

ومناضلة عملت بصمت وصبر وصمود لا يسعنا جميعا في هذه المناسبة الأليمة إلا أن نتضرع إلى الله عزّ وجلّ داعين لعزيزتنا المغفور لها سعاد العفّاس

بالرّحمة والغفران وجزاء الصابرين الجنان وحسن القبول والأنيس في الوحشة...

أجدّد شكري لمن كان سببا في لم شملنا من بلديّة أريانة الموقّرة وكلّ المنظّمين وأحسن الله لعائلة الفقيدة عزاءها وألهمها جميل الصبر والسّلوان ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله فللّه ما أعطى وما أخذ.

كلّ الشكر إلى عائلتها وأصدقائها وكلّ الأطراف على حرصهم على تنظيم هذه الذكرى لفقيدتنا الّتي ساهمت في إثراء الحياة الشبابية والكشفية والحياة السياسية والتنموية وخصوصا البلديّة وإشعاع ثقافة الطفل... إنّا لله وإنّا إليه راحعون.

كمال الحاج ساسي الوالي السابق لولاية أريانة 1984-1984

ورق الورد يصفر

مناسبة حزينة يصفر لها ورق الورد، ويرتجف القلب، وهي رحيل المربية الفاضلة الناشطة في مجال التربية والثقافة: سعاد عفاس. علمت مؤخراً بالخبر، فأحزنني سكوت هذا الينبوع الزاخر بالعطاء، ولم أكن أتوقع حين اتصلت بي بصوتها الرقيق الدمث السنة الماضية لتنقل لي خبراً سعيدا هو فوزي بجائزة مصطفى عزوز، لم أكن أتوقع أن هذا الصوت المفعم بالحيوية والمحبة والخير سيغادر أسماعنا سريعا، لكنها الإرادة العليا.. إرادة السماء، ولا نملك إلا أن نستقبلها بالرضى وإن كانت صدورنا تخزنا عشرات الوخزات.

لكنَّ مما يخفف وقعَ الجِرح على قلوبنا أن الراحلة الأستاذة سعاد لم تُضع حياتَها هِباءً، بل كانت ربيعاً خصباً ريَّاناً طوالَ سنواتها السبع والسبعين، تاريخُها أبيضُ، متوهج حافلٌ بالعطايا والعمل الدؤوب في مجالي التربية والثقافة، ولعلهما أكرمُ وأنبل مجاليْن. الأول لإعداد النشء الذي ننتظر بلهفة أن ينمو ريشُ جناحيه ليصبح نسراً مُحلقاً في سماء التمدن والحضارة، لعل أمتنا تعود إلى مرتبتها اللؤلؤية السامية بين الأمم.

اشتغلت عزيزتُنا الراحلَة مُدرِّسةً، وفي المندوبية الجهوية للتربية والتعليم بمحافظة أريانة، ولها مساهماتٌ على امتداد شبابها في الحركة الكشفية، ثم نهضت بمسؤولية مستشار ببلدية أريانةٍ،

ترأست أيضا لسنوات اللجنة الثقافية المحلية بالمنزه، ونظمتْ مهرجان سهرات الخميس بالمنازة وهي سلسلة من السهرات في الموسيقى والمسرح والإنشاد الروحى وتنشيط الأطفال والمعارض الفنية وورشات القراءة والترغيب في المطالعة.

من أنشطتها كذلك أنها ساهمت خلال 10 سنوات في مهرجان الورد بأريانة حيث أسست المعرض الاقتصادي والحرفي للورود والزهور، كما أسست تظاهرةً فريدة من نوعها أسمتها ملكة جمال الورد.

آخر إنجازاتها الجائزة العربية مصطفى عزُّوز لأدب الطفل والملتقى العربي لأدب الطفل بالتعاون مع الأستاذ الفاضل: حسين العياشي، وبالشراكة مع البنك العربي لتونس، وذلك منذ سنة 2003 إلى أن وافاها الأجل المحتوم في 12 أوت أغسطس 2022. أخيراً.. أضع يدى على قلبى وأقول:

عزائي لأسرّتها الكريمة، لقطاعي التربية والبلدية اللذين عملتْ فيهما، لمهرجان الورد الذي ستذبل ورودُه لا شكَ أسفاً على ذهابها، ولنا نحن عشاق الأدب الطفلي الذين نعمنا بلطفها، وأياديها البيضاء، وجمال تواصلها، وأكبرُ العزاء وأحرُّهَ لتونس الخضراء الغالية الصابرة لؤلؤةُ الجمال في أرض العرب، ومنجمُ الهِبَات، وسحابةُ الحب النقي العميق اللامتناهي.

رحمَ الله فقيدتنا الكبيرة سعاد عفاس، وغمرَ روحها بالسكينة.

نجيب كيَّالى (سوريا)

دور ثقافي رائد

عندما نتابع الاهتمام المتزايد بأدب وثقافة الطفل على مستوى الوطن العربي، تتذكر الأجيال بكثير من الاحترام والإجلال. الأستاذة سعاد عفاس، ودورها الرائد كرئيسة جمعية منتدى أدب الطفل بتونس، وإشرافها على تنظيم الجائزة العربية «مصطفى عزوز لأدب الطفل»، التى وصل إشعاعها من المستوى الوطنى التونسى إلى أرجاء العالم العربي.

لقد نجحت الفقيدة فى العمل على تحقيق تفاعل إيجابى مع المؤسسات الثقافية والتربوية التونسية والعربية، بل والاقتصادية، من أجل تحفيز المبدعين من كُتَّاب وشعراء ونقاد ومربين، لمزيد من الرعاية بالناشئة ، وإطلاق ما لديهم من طاقات خلاقة، لبناء مجتمع يقوم على الإبداع والبذل والعطاء.

رحم الله الفقيدة سعاد عفّاس رحمة واسعة.. وتقبلها بواسع غفرانه، ورزق عائلتها والأسرة الثقافية جميل الصبر والسلوان.



يعقوب الشاروني - (مصر)

تذبل الثقافة برديل عشاقها



تذبل الثقافة برحيل عشاقها. ولكنها تعاود الازدهار بما تركوه أبد الدهر

بكل مشاعر الحزن والأسى، انعي عاشقة أدب الطفل من قضت حياتها ووجهت جل اهتماماتها إلي عالم الصغار واليافعين. وخصصت أعمالا أدبية وتعليمية للأطفال فيما يتصل بتنشئتهم وتثقيفهم وزيادة وعيهم .مراعية أيضا مستواهم الإدراكي وحصيلتهم اللغوية ونوعية التشويق الذي يجذب مرحلتهم العمرية. وقد أثمرت هذه الجهود المتوالية في العناية بالأدب المكتوب للأطفال وبالكلمة الموجهة إليهم.

واتسع الاهتمام من مجرد تأليف بعض الكتب للأطفال إلى العناية بثقافة الطفل بمعناها الواسع الشامل. ولهذا أدخلت كل وسائط بث الثقافة للأطفال واليافعين وتوصيلها إليهم بكل السبل. هي واحدة من أهم الذين بنوا في صمت ونكران ذات، وبعد عن الأضواء انعي لكم مثابرتها، وصبرها الجم، انعي لكم جلدها ومكابدتها وإخلاصها..رحلت تاركه وراءها تاريخا طويلا والعديد من المنجزات لقد فقدنا إنسانه بمعنى الكلمة..شربنا من معينها الواسع ألطف العبارات وأدب الكلام..علمتنا قيم الحب والخير والجمال إنها الفقيدة سعاد عفّاس.

لقد حالفني الحظ أن اعرفها في آخر الرحلة أثناء مشاركتي في منتدي أدب الطفل بتونس. كان حديثها احلى من الحلوى وأرق من نسمات صيفيه. انعي صاحبة الأيادي البيضاء التي امتدت بالخير إلى الجميع أستاذتي القديرة سعاد العفاس. مديرة منتدى الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل بتونس ورئيسه جمعية منتدى أدب الطفل وداعا أستاذتي..لروحك الطاهرة الرحمة والمغفرة والسلام.

ابتهال عبد الوهاب (مصر)

سماد عفاس کما عرفتها

بقلب أليم وحزن عميق نكتب هذه الكلمات عن سيدة عظيمة كان لها الأثر الجميل في مجالات كثيرة خصوصا في مجال التربية والتعليم ومجال أدب الأطفال.

التقيت السيدة سعاد عفّاس لأول مرة عندما شاركت في حفل توزيع الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الأطفال سنة 2013 على هامش الملتقى العربي لأدب الأطفال الموسوم (كيف نكتب للطفل العربي اليوم) كنت أمام سيدة عظيمة تشعرك أول مرة بالمهابة، ثم إذا دنوت منها تشعر بلطف مقرون بالتواضع الجم، وإذا دنوت أكثر تشعر أنك أمام نفس أنيسة قريبة، تحس إزاءها أنك قد عشت معها منذ زمن بعيد، وهنا تسأل نفسك: ترى أي سحر هذا الذي تنفثه هذه السيدة في محدثيها فيجعلهم يحفظون لها الحب العميق والإخلاص المكين.

كانت السيدة سعاد شغوفة بالطفولة في مراحلها المبكرة بدرجة مدهشة فعاشت في جو مملوء بالبراءة والاحلام والخيالات، وكانت تتخذ دائما من الطفولة مثلا تطبقه على مظاهر، الحياة وهل الحياة إلا طفولة تسكننا ونسكنها. استطاعت السيدة سعاد أن تحول هذه الجائزة من محيطها الوطني الضيق إلى محيط أوسع وأشمل عندما أضحت هذه الجائزة عربية، ومن خلالها عرفنا وتعرفنا على كتاب كبار ملون والدنيا في سماء الكتابة للأطفال أذكر منهم يعقوب الشاروني، ومحمود الماجري، وفاطمة الأخضر، ونجلاء نصير بشور، وثريا البقصمي، وأبو بكر العيادي، وعبد الواحد براهم، والعربي بنجلون، ومحمد آيت ميهوب، وإبراهيم درغوثي، وأحمد سويلم، وشفيق الجندوبي، ومصطفى عبد الله، وعماد الجلاصي وأحمد خالد توفيق وغيرهم.

من كل هذا ندرك أن السيدة سعاد امرأة ملهمة تستمد إلهامها من عالم الطفولة، وهذا هو سر قوتها، وهذا هو مفتاح روحها، وهذا هو العنصر الجوهري الذي تتكون منه شخصيتها القوية.

وإن حزننا اليوم لعظيم، وأسانا لا يوصف ونحن نفارق هذه السيدة العظيمة التي تركت في نفوسنا وأرواحنا وعقولنا ذكريات لا تنسى ولا تموت، وهي ككل الذين يرحلون، رحلت سعاد بعيدا وتوارت عن الأنظار بيد أنها لن تغيب، ستبقى معنا ما بقيت الطفولة وما بقى في الجسد روح ينبض بالمحبة والسلام.

العيد الجلولي (الجزائر)

وَإِنَّمَا الْمَرِءُ دَدِيثُ بَصْدَهُ (1)

عرفتُ السيّدة سعاد عفّاس منذ حوالي عشر سنوات فصرت معها في مشروعها المتميز الذي أرادته عنايةً بالإبداع للطّفل واليافع وذلك في نطاق منتدى أدب الطفل، ولم أعرف عن نضالها في مجالات أخرى إلّا ما قرأته بعد وفاتها رحمها الله.

انضممت إلى الفريق المشرف على هذه الجائزة لأنّي كنت مقتنعة بجدوى هذا العمل الصّالح وذلك لأهمية ما يُكتب لهذه الفئة العمرية التي هي بين سنّ الصبا وسنّ الشباب، وهي شريحة عمرية مازالت طرية العظم قابلة للتأثّر، متفتّحة على اكتساب العلوم والآداب. من هنا وجبت العناية بما يكتب لها من حيث اختيار المضامين ذات البعد الإنساني المتفتح على الأخلاقيات النبيلة الخالية من التوظيف الإيديولوجي المضيّق للآفاق.

وحرصنا مع السيدة سعاد عفاس على أن تعتمد الكتابة لهذه الشريحة العمرية على توفير الفكرة المتميزة الطريفة التي تندرج في الواقع المعيش للمتلقي الناشئ وما يواجهه من قضايا حديثة، معاصرة تهمّه وتشدّ انتباهه فضلا عن تجذّره في تراثه وذلك على مدار الدورات التي يختلف موضوعها من دوره إلى أخرى.

وهذا الشرط الذى عملت به اللّجنة يقتضي لاشك من الكاتب للناشئة اطلاعا على قدر من علم النفس والاجتماع وغيرهما من العلوم الأخرى تبعا لنوع النص المكتوب (تاريخي، في الخيال العلمي، إلخ) فضلا عن قدر من الخبرة البيداغوجية والموهبة الإبداعية ليكون نصه مقنعا يجد سبيلا له في عقل القارئ الفتى وفي وجدانه. وأمّا وسيلة الكتابة ألا وهي اللّغة فيجب أن لا تقتصر على سلامة اللغة من حيث دقة المعجم ووضوحه واستقامة التركيب وسلامة النحو من الأخطاء، وإنما تقتضى توخّى الأسلوب الجذاب الخالي من الرّتابة والتعقيد اللغوي في عربية فصحى مُيسرة معاصرة أي مما يعبر عنه بالفرنسية Langue standard، véhiculaire دون اعتماد اللّهجات (التي تحصى بالعشرات إن لم نقل بالمئات في العالم العربي والمصطلح عليها بـ Langue vernaculaire) وذلك لأن المشاركة مفتوحة لكل البلدان العربية. أمّا الأسلوب الفنّي فينبغي أن لا يكون مغرقا في رمزية معقّدة من شأنها أن تُودي إلى النفور من النصّ لما قد يتراءى للقارئ الفتى من صعوبة وتعطّل للفهم فينصرف عنه لافتقاد المتعة فيه التي هي شرط لازم ينشّطه للقراءة. وبالنسبة إلى الأمر الثالث المهمّ في الكتابة لليافعين والذي حرصنا عليه فيه التي هي براعة الكاتب وامتلاكه للتقنيات السردية من تشويق وبناء سردى متماسك ومقنع فيه إتقان وتوازن فيأنه يتمثل في براعة الكاتب وامتلاكه للتقنيات السردية من تشويق وبناء سردى متماسك ومقنع فيه إتقان وتوازن فيأنه يتمثل في براعة الكاتب وامتلاكه للتقنيات السردية من تشويق وبناء سردى متماسك ومقنع فيه إتقان وتوازن



وانسجام يترفع بما فيه من تخييل عن أن يكون مجرّد رسالة مباشرة تشعر القارئ الفتى أنها ليست إلّا وعظا وإرشادا.

كانت الكتب الواردة إلى المنتدى في البداية قليلة بالنسبة إلى ما صاريرد في السنوات الأخيرة وهذا يدل على ما ارتقت إليه جائزة أدب الطفل «مصطفى عزوز» من حيث المصداقية في تونس وفي كامل الوطن العربي.

هذه المصداقية ما كان لها أن تكون لولا صدق الجهود المبذولة من الداعمين للجائزة (البنك العربي التونسي، الألكسو) وجنود الخفاء وكامل أعضاء الهيئة المديرة وعلى رأسهم السيدة سعاد عفّاس التي كانت شديدة الحرص على إنجاح

هذا المشروع النبيل. وكان ذلك بحسن إنصاتها ومناقشتها وجيّد تواصلها داخل تونس وخارجها ومع الصحافة. وكانت تتصيّد أحسن النقاد لإثراء الجلسات العلميّة ولإغناء الكتاب الذي ينشر بحوثهم القيمة، وهي في ذلك تضحى بالوقت والمال بل بالصحّة.

ولعلَّ أحسن ما يمكن أن يُهدى إليها تكريما لها هو تواصل مشروعها المتميّز ليزيد من تنوير أذهان النَّشء العربي حتى يتجذَّر في وطنه وأصالته ويحلَّق بأجنحة قويّة في فضاء كلّ الحضارات الإنسانيّة.

رحمها الله وأسكنها فراديس جنانه

فاطمة الأخضر (تونس)

^{1 -} كلمة بمناسبة أربعينية اللّرحومة سعاد عفّاس. والعنوان هو شطر هذا البيت: «وَإِنَّسا المُترءُ حَـديثٌ بَـعـدَهُ**•فَكُن حَديثاً حَسَناً لِمَن وَعـي» لابن دريد.

روح مؤمنة بالإنسان

المرحومة سعاد فري عفاس الإنسانة، ورئيسة منتدى الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل وجهان لشخصية استثنائية واحدة. عرفتها منذ سنوات، ولكن علاقة الصداقة المتينة الّتي جمعتني بها لا يمكن أن تقاس بأيّ عدد من السّنوات، فهي صداقة مستمرّة في نفسي وفكري وستظلّ حيّة في وجداني حتّى بعد وفاتها، وتلك هي سمة الشّخصية الاستثنائية المعطاء تغمّدها الله برحمته، ولكنها لا تموت فينا ولا في الحياة الّتي غادرتها بجسدها، فما تركته من جميل الأثر وعظيم العطاء سيبقى على الدوام شاهدا على وجودها الفذّ.

المرحومة سعاد عفاس الإنسانة كانت مثالا نادرا لخصال أصبحت اليوم شبه مفقودة، أو يعسر اجتماعها في شخص واحد: كانت معطاء بلا حدود لا يدور بخلدها تحصيل المنفعة الماديّة، فهذه لا تعنيها بل تقديم خدماتها للثّقافة وأهلها بلا شرط ودون تردّد. عرفتها محبّة للنّاس غيّورة على وطنها، حريصة على تقديم الإضافة الثّقافيّة وتشجيع الناشئة على النجاح والتكوّن والتطوّر من أجل غد أفضل.

كانت رحمها الله تتطلّع لكلّ بادرة علمية وثقافية محقّقة للإضافة لتشجّعها وتسندها بالدعم المعنوي وتقديم الخدمات المساعدة. وضعت نفسها ووقتها وسيارتها الخاصة لصالح الأنشطة الثقافية في ولاية أريانة، فهي مثال نادر للمواطنة والحرص على تحسين الخدمات ومتابعة كلّ التظاهرات الثّقافية بالمدينة. هذه الخصال جميعها هي الّتي جعلت من رئاستها لمنتدى أدب الطفل رئاسة مثمرة واستثنائية. لقد شاركت في عديد الجوائز الأدبية الوطنية وحتّى العربية ولكنّي لم أر جائزة قطعت أشواطا من التطوّر والإشعاع والنضج مثل جائزة مصطفى عزوز، فقد تابعت بداياتها عضوة في لجنة تحكيمها ثمّ عضوة في لجنتها العلمية وأخيرا رئيسة للجنة تحكيمها ولم أعرف جائزة استطاعت تحقيق ما حقّقته، وذلك بفضل حرص المرحومة على الإنصات لأعضاء اللّجنة وتدبّر ما يقترحونه من تعديلات وإضافات، ومتابعة كلّ اشغال الجائزة بانتظام نادر، والسهر على توفير الإمكانيّات الأفضل حتّى أنّ الاحتفال بالنتائج ارتقى إلى مستوى تبني الألكسو السنة الفارطة للحفل التتويجيّ بما يعكس المكانة الرمزيّة والعربيّة الّتي أضحت عليها الجائزة، فضلا عن ارتفاع عدد المشاركين فيها ارتفاعا كبيرا تعبيرا عن ثقتهم بها وفي القائمين عليها.

لقد ظلّت المرحومة سعاد عفّاس وهي الّتي اضطرّت للقيام بعمليتين جراحيتين واقفة وقفة صامدة رغم التعب والمرض من أجل إنجاح الدورة الأخيرة للجائزة غير عابئة بحقّ صحتها عليها، وقد كنت شاهدة على المجهودات الجبّارة الّتي بذلتها أسابيع قبل تعكّر حالتها الصحيّة من أجل التهيئة لحفل الختام في أحسن الظروف، ثمّ انبرت تجمع اللّجنة من جديد وتهيّئ للدورة المقبلة. كنت أنظر إليها متعبة ولا تبالي وأنصحها بأن تستريح، ولكنّ نداء الواجب كان الأهمّ لديها من صحّتها الخاصّة. لذلك لم أبالغ ولا أحد يبالغ عندما يقول إنّها كانت استثنائية في زمن قلّ من يؤمن فيه بالواجب والعطاء لصالح المجموعة بدون أيّ حساب.

آه، كم نحتاج إلى هذه الروح المجاهدة المؤمنة بالإنسان وبالقيم. جازاك الله خيرا وأحسن إليك وهو العزيز الكريم يا صديقتى وأختى العزيزة المرحومة سعاد عفّاس. نحن لن ننساك أبدا.



جليلة طريطر (تونس)

الدفع بالجائزة ندو الأفضل

عندما دعاني الصديق الأستاذ فرج شوشان إلى الالتحاق بلجنة التحكيم الخاصة بالجائزة العربية مصطفى عزّوز لأدب الطفل، قبلت دون تردّد ثم التقينا بالمرحومة السيدة سعاد عفّاس وكانت هي المسؤولة عليها. تعرّفت عليها لأول مرّة هناك ووجدت فيها المرأة المسؤولة والخلوقة جدا. وكذلك كان تصرّفها مع بقية أعضاء اللّجنة فكانت حريصة دائما على راحتنا حسب الزمن المحدّد والمكان الذي نجتمع فيه. كانت رحمها الله تسهر على القيام نجتمع فيه. كانت رحمها الله تسهر على القيام



بأدق التفاصيل وتسألنا الرأي بكل دماثة أخلاق وتفان.كانت لا تني تعد لمستلزمات الجائزة وتسهر على تبليغ المراسلات لأصحابها في الوقت المحد وتأتي بما يلزم بالملفّات في سيارتها والبسمة تعلو محيّاها. كانت مثالا للمسؤولة المثابرة تحثّنا على العمل المتواصل والنزيه وذلك إيمانا منها بجدية العمل الذي تسهر على تنفيذه بكل حزم وسماحة. كنّا نتعامل معها كأخت وكأنّنا نعرفها منذ مدّة طويلة.لكل هذا شعرت بحزن ثقيل لما بلغني الخبر المؤسف ومكثت مصدومة لا ألوي على شيء. إن كل نفس ذائقة الموت لكن رحيلها كان مفاجئا وكنت التقيت بها مع بقية أعضاء اللّجنة أسبوعا قبل رحيلها فصدمت إلى أقصى حد. أشعر الآن بالفقد خاصة وأني افتقدت عدّة أقرباء وأصدقاء طوال سنتي الكوفيد وها قد انضم اسمها إلى أسماء من رحلوا...

رحم الله السيدة سعاد عفًاس برحمته الواسعة وأسكنها فراديس جنانه ولعائلتها جميل الصبر والسلوان.

نافلة ذهب (تونس)

سعاد عفاس قلب ومرآة تونس

عندما نتحدث عن السيدة سعاد عفاس فنحن تتحدث عن النبل المضفور بعطاء السنين. هكذا رأيتها وهي تطهو لي في منزلها عندما دعتنى لزيارتها، وقضيت معها وزوجها ساعات جميلة يملؤها الود والدفء والحنان.

اثنا عشر عاما مضت على لقائنا الأول وهي لم تتأخر يوما عن التواصل والعطاء. كان يكفي أن تنظر في عينيها لتعرف أنها من هؤلاء القلائل الذين مازالوا يحتفظون بالمبادئ الجميلة وقد كرسوا حياتهم كي يكونوا حراسا لها. كانت السيدة سعاد عفّاس حارسة للثقافة والجمال، تعمل جاهدة على دعمها ونشرها بين الأجيال منذ شبابها عندما كانت مرشدة في رابطة المرشدات، وحتي أخر يوم لها في الحياة وهي تحرص علي التواصل معهم ورعايتهم. علمت كل هذا عندما اصطحبتني لحضور حفل المرشدات في 2010 وقد جلست بجواري تحكي لي بفخر عن أنشطة الشباب والشابات الذين اعتبروها قدوتهم وأمهم الروحية هم ومرشداتهم وقادتهم.

سمعت صوتها قبل أن التقيها وقد فاجأتني باتصالها لتزف لي خبر حصولي على الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل. كانت تتابع معي على الهاتف تفاصيل رحلة سفري من القاهرة إلي تونس بكل صبر ودقة وتفان بعد أن أبلغتني حصولي علي جائزة مصطفى عزوز لأدب الطفل، وهنأتني على فوزي بها.

أدركت كم كانت هذه السيدة مخلصة ومتفانية عندما استقبلتني في مطار تونس قرطاج الدولي وقد وقفت مرحبة بإبتسامة مشرقة هي والسيد حسين العياشي كتوأمين للرقي والنبل والنشاط، منذ تلك اللحظة ارتبط اسم تونس في ذهني بهما معا، سي العياشي ومدام عفّاس.

في زيارتي الأولى كنت استرق النظر إليها وهي تشرح لي معالم المدينة، أتأمل وجهها الذي رسمت عليه السنون خارطة من النبل المجدول بالحكمة، ذلك الوجه الذي يشبه خلفية لفيلم سينيمائي أثناء حديثها عن تونس وتاريخها وحضارتها، وعندما تقص علي ذكرياتها في مصر، وكيف أنها زارتها سبعة عشر مرة ضمن عملها في الكشافة وفريق المرشدات. حكت لي أيضا كيف خصصت جزءا كبيرا من حياتها للأجيال الصاعدة، وقد راهنت عليهم في قدرتهم على خلق التغيير للأفضل.

لم تبخل على بوقتها ومجهودها لأربعة أيام وهي تأخذني في جولة طويلة زرت فيها دار الأوبرا، وإتحاد الكتاب،

ومبني التلفزيون، والأسواق العتيقة، وباب البحر. وقدمتني إلى كتاب وفنانين وموسيقيين، وشخصيات بارزة في المجتمع ولا أنسى منهم السيدة أنيسة تلك الراقية من البنك العربي لتونس، وقد تبادلنا الود والصداقة والاحترام أثناء العشاء الدافئ على ضفاف البحيرة. وقد اعتبرتهما مع سي حسين العياشي ثلاثة أضلاع في مثلث يعكس صورة تونس القطر العريق الذي حمل على عاتقه مسؤولية التنوير لسنوات طوال.



خلال المرات التالية التي زرت فيها تونس كنت أحرص علي لقائها كما تحرص هي أيضا، ولكن للأسف لم يمهلني الوقت كي ازداد اقترابا وقربا فأشعر بالشبع منها. كم تمنيت لو أني أعيش بجوارها في تونس «لتهزني» - كما كان يحلو لها أن تعبر إلى معلم أو مزار جديد لم أره بعد. كانت تتمنى هي أيضا هذا وتعدني به في المرات القادمة التي سأزور فيها تونس. لروح الفقيدة سعاد عفاس السلام ولأهلها وذويها وأصدقائها العزاء.

أسماء عواد (مصر)

سمــاد تـدتدر كـل نســاء تــونس



على حين غَفْلة، امتدَّث يَدُ الموت طويلا، لتنتزع منا الأستاذة سعاد عفَّاس، فصَبَرْنا صَبْرًا جَميلا، وقُلنا: لا رادَّ لقضاء وقَدَر الله! صَبْرًا جَميلا، وقُلنا: لا رادَّ لقضاء وقَدَر الله! والراحلة، امرأةٌ تُجَسِّد النَّبْلَ والنَّقاءَ والصَّفاءَ. امرأةٌ بَكَتْها العُيونُ والقلوبُ والعُقولُ في المغرب والمشرق مَعًا. امرأةٌ تختصرُ نساءَ تونُسَ الواعيات، العالمات، الأديبات، المُربِّيات، الوطنياتِ الوَفيات...إنَّها الدُّرُ التونُسيُّ النَّفيسُ، الذي يُضْفي الْبَهاءَ والسِّحْرَ على صُدور وأعْناقِ الذي يُضْفي الْبَهاءَ والسِّحْرَ على صُدور وأعْناقِ نسائنا في العالم الْعَربي منَ الماء إلى الماء. كانتْ تَقيَّة، بَهيَّةً، صَفيَّة، نَقيَّة اليد واللسان،

لا يَصْدُرُ عَنْها إلا ما يَجْعَلُ الْودَّ يُعَطِّرُ الْحوارَ، ويُلْحِمُ السَّواعدَ برِفْق لخدْمة طُفولَتنا العربية. ويَشْهَدُ الْكُلُّ على أَنَّ هذه الْمَرْأَةَ النَّبِيلةَ، كانتْ ديموقراطيةً في كَلامِها وسُلوكِها، لَا تَفْعَلُ إلا مَا يُجْمِعُ عَلَيْهِ أَعْضاءَ (الْمُنْتَدى) ولِذَلِكَ ظلَّ صَرْحًا شامخًا في سَماء ثَقافَة الطفْل.

أَذْكُرُ أَنَّني كُنْتُ كُلُما زُرْتُ تونَّسَ، أَجِدُها الْمَرْأَةَ الْمُتَواضِعةَ، النَّشيطةَ، تَسْتَقْبِلُني في الْمَطارِ حينًا، وفي إحدى الْمُوَّسَّسات التَّعليميَّة حينًا آخَرَ. فَتَكونُ ضيافَتُها لي أَسْخى منْ ضيافة حاتم الطَّائِي.

لا أرى داعيًا كَيْ أَعَدُّدُ ما كانتْ تُودِّيهِ من أُنشِطة ثقافية، رُفْقةَ ثُلَّة من الْمُثَقَّفَيَنَ والْأَدَباء، فهذه مسألةٌ سارتْ بذكْرِها الرُّكْبانُ، وستَخْلُدُ في سجِلَّاتِ التاريخ، بل سيَسْتفيدُ الْجيلُ الذَّي سيتسلمُ منها الْمشْعَلَ. لكنَّني أكتفي بالرَّحْمة الشَّاملة على روحها الطيبة، آملًا من الْعَليِّ الْقَديرِ أَنْ يَنْعَمَ عليْها بالْجَنَّةِ الْفَيْحاءِ. فَهِيَ كَانَتْ تُنيرُ الطَّريقَ لِطُيورِ الشَّاملة على روحها الطيبة، آملًا من الْعَليِّ الْقَديرِ أَنْ يَنْعَمَ عليْها بالْجَنَّةِ الْفَيْحاءِ. فَهِيَ كَانَتْ تُنيرُ الطَّريقَ لِطُيورِ الشَّاملة على روحها الطيبة أَملًا من الْعَليِّ الْقَديرُ، وبِالْإسْتِجابَةِ جَديرٌ!

التوجه إلح الجيل الجديد ضمانة للمستقبل



كان لقائي الأول مع الغالية الدكتورة سعاد عفاس، عام 2013، حين لبيت دعوتها الكريمة للمشاركة في منتدى أدب الطفل وحضور حفل منح جائزة مصطفى عزوز لأدب الطفل لمستحقيها.وتكررت تلك الدعوات حتى العام 2020. ويقينا على تواصل دائم، إلى أن صدمت بنبإ رحيلها المؤلم. فالخسارة ليست فقط لأسرتها ولأحبائها وليست فقط للشقافة العربية في تونس، بل إنها خسارة لنموذج حيوي بحماستها للثقافة العربية واعتبارها قضيتها التي آمنت بها من أجل نهوض الجيل الجديد ببلادنا العربية. فكانت ببساطة «مدماكا» للثقافة العربية كما للإنسان العربي. فقد كانت العزيزة سعاد العفاس تتدفق حيوية والتزاما

بالثقافة العربية وحرصا على إعلاء شأنها، من خلال التوجه للجيل الجديد باعتباره ضمانة للمستقبل، ورأت في أدب الطفل وسيلة فعالة لتنمية هذا الجيل، فأعطته جل اهتمامها. بل لقد عبرت بحيويتها وحماستها للثقافة والأدب والإبداع عن اهتمام خاص بالإنسان وراء الأدب والإبداع، كيف لا وهي مربية تعتبر الإنسان هو الأساس. فكانت تحرص على توفير جو أليف وحيوي خلال دورات انعقاد المنتدى. وكانت تسعى لتؤمن التفاعل بين المشاركين من تونس والضيوف المشاركين من خارج تونس. وقد نجحت في تأمين ذلك. فلم يقتصر التفاعل بين الحضور على فترة انعقاد الملتقى، بل تجاوزها ليصبح تواصلا دائما. وقد مثلت بنفسها نموذجا لهذا التواصل، وهذا الحرص على التواصل. تغمّدها الله بواسع رحمته وأسكنها فسيح جنانه وإنّا لله وإنّا إليه راجعوان.

نجلاء نصير بشور (لبنان)

أثر تذكره الأجيال



تأثرت جدا عندما علمت من صفحة الصديقة الأستاذة فاطمة الحامدي عن رحيل أستاذتنا العزيزة سعاد العفّاس يا الله كم هو غادر هذا الزمن الذي يسرق منا الأعمار.... ويسرق منا أناساً قلما نلتقي بأمثالهم في دروب الحياة.. منذ ثلاث سنوات التقيتها في دعوة من منتدى أدب الطفل .. لحضور فعاليات إحدى دوراته.. للوهلة الأولى شعرت أنني ألتقي أما بكل ما تحمل كلمة أم من معنى للدفء، والعاطفة، والاحتضان.. وما لبثت أن وجدتني أمام مربية بارعة تحسن الأداء.. فقلت في نفسي هذه السيدة بحق راعية للطفولة في ثقافتها، وتعليمها، وثراء تجربتها الحياتية.. ولن أستغرب أبداً لو عرفت انها

كرست جل وقتها لهذا الشأن لتصبح راعية أمينة على أدب الطفل في عالمنا العربي.. أثر لا يزول بل ستظل تذكره الأجيال.. وإذ تعرفت إليها عن قرب فلا أستطيع إلا أن أقول عنها أنها سيدة من طراز رفيع في الثقافة إلى جانب التواضع الإنساني الكبير الذي تتميز به.. تلتقيها، وتتعرف إليها فتشعر انك تعرفها منذ عقود، أو دهور.. تعمل باندفاع، وحماسة دون ضجيج، ولا التفات نحو الأضواء.. لكن العيون تتبعها وهي تبذل الجهود تلو الجهود ليكون ملتقى الطفل العربي ومنتداه مركز اشعاع حقيقي يرتقي بفكر الطفل وثقافتة، وجائزة المنتدى الأدبية ما هي سوى ثمرة لتشجيع المواهب التي تثري أدب الأطفال. أيتها العزيزة (سعاد) باسمك الكبير وأنت التي أسعدت أطفالنا في عالمنا العربي بما قدمته كيف لنا ألا نذكر ما تركته من أثر طيب في العقول، والنفوس، ومما يجعل من سيرتك العلمية المتميزة نموذجاً ومثالاً لنا.. ومن عطائك المخلص الدؤوب رمزاً نعتز طيب في العقول، والنفوس، ومما يجعل من سيرتك العلمية المتميزة نموذجاً ومثالاً لنا.. ومن عطائك لكن في الرثاء الوفاء، والدعاء .. فلروحك ألف رحمة وسلام.. ولك جنة الخلد عند الرحمان مع خير الأنام.

لينا كيلاني (سوريا)

رديل قلب سختي



جاءني النبأ الحزين صباحا، فبكى قلبي وتعكّرت قهوتي وغامت نوتات فيروز.

السّيدة العظيمة سعاد فْرَيْ عفّاس... القلب الكبير... أمّ الجميع... أخت الجميع...المرأة الّتي لا ترتاح من حبّ الوطن سكت قلبها فجأة عطفا عليها... ليريح جسدا لم تشفق عليه صاحبته ونذرته لأدب الطّفل ولتحريك القرائح والأقلام في العالم العربيّ لتؤمّن قوت الأرواح للأطفال واليافعين ...

كانت الفقيدة امرأة يحرّكها الشّوق إلى وطن أرقى. وكانت بين جميع من جمّعتهم بمغناطيس عشقها الأقوى إيمانا بإمكان ترقية الوطن... أبدا لم أسمعها تتكلّم اللغة الخشبيّة الجوفاء...كانت النجوم عندها قريبة، والمستحيل أبعد ما يكون عن معجمها وتفكيرها. تخطط وتستمع بإرهاف للجميع وتدير الخلافات بمحبّة فائضة وتترفّع عن كلّ الترّهات المعطّلة وتصبر على البيروقراطيّة صبرا ذكيا حتّى تبلغ سارق الحلم إلى حضيض اندثاره من طريقها ... طريق الخير.

أسست جمعية مصطفى عزوز لأدب الطفل، ونافحت وكافحت لتأسيس الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل وأبلغتها دورتها الثّالثة عشرة في شهر أفريل 2022. لم يثنها في ذلك أوفيد ولا كوفيد... وقد استقطبت خلال هذه السّنوات مئات الأدباء والنّقّاد والمفكرين والباحثين والمربّين والأطفال والشّباب التائقين إلى الإبداع وأحدثت ديناميكية منتجة فأهدت للمكتبة العربية ما يناهز الأربعين رواية لفئة اليافعين طبعتها جميعا بعد تتويجها بالجائزة التي تبنّاها البنك العربي لتونس. وأهدت مكتبات المدارس والإعداديّات نسخا مجّانيّة منها، وكانت في كلّ ذلك حريصة على أن تكون الأولويّة المطلقة للمناطق الدّاخليّة لتنمّي ريش الأجنحة هناك في تونس البعيدة. لم تقدّم درسا لأحد لأنّ تواضعها أصيل... لكنّها علّمتنا:

- كيف يكون حبّ الأوطان بالأفعال لا بالأقوال.
- كيف نمنع بإصرارنا اليأس من التسرب إلى مشاريع النّماء.
 - كيف نفعًل مواطنتنا.
 - كيف نرنو إلى النَّجوم ونقاوم المستحيل.
- كيف نجبر الأجنحة المتكسّرة ونزرع لها من أهدابنا ريشا لتحلّق في أعالى الخيال.
 - كيف نجيد الإصغاء ونصطفى أقوم الآراء.
 - كيف نحبّ كي لا نتعب وكيف يهون التّعب من أجل من نحبّ.
 - كيف نزرع الورود و الكتب على جبين الإنسانية.

رحمك الله سيّدتي سعاد فري عفّاسسيظل لصوتك المحبّ وقعا في قلب كلّ من عرفك ما حيا. ويا قلبي كفّ عن البكاء واشرع لنهجها في الوفاء.

شفيق الجندوبي (تونس)

سعاد زاذرة بالعطاء



كان لي شرف مقابلة المرحومة السيدة سعاد عفاس لدى فوزي بالمركز الأوّل في الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل لسنة 2009. وأذكر أنني حينما قابلتها لأوّل مرّة تركت لديّ انطباعا جيدا، فقد رأيت فيها سيّدة، ناضجة زاخرة بالعطاء، تتقد نشاطا وشغفا بالمهام التي تقوم بها عن حبّ وإيمان بدور الكتاب إلى الطفل في تفتيح ذهنه وحثّه على الخيال والإبداع.

وأذكر أنها، وبعد مدة من تسلّمي الجائزة، قد قدمت خصيصا إلى مقرّ عملي لتمدّني بنسخ من الكتاب الذي تمّ إصداره. وترك ذلك في نفسي أثرا جيدا، فقد قدّرت لها انتقالها من مقرّ عملها وحمل

رزم النسخ بين يديها في حرّ الصيف، حتى توصلها إلي، وتسلّمني إياها، وتطمئن على وصول الأمانة إلى أصحابها، وأكبرت فيها نبلها وحسن أخلاقها.

ثم انقطعت عني أخبارها، أو فلنقل بأنني أنا من انقطعت عن التواصل مع جلّ النشاطات الأدبية، ثم التقيتها مجدّدا سنة 2020 في مقرّ عملي حيث كانت تشرف على تنظيم فعاليات الملتقى العربي لأدب الطفل (الدورة 11) للجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل، وكانت وفيّة للانطباع الجيد الذي تركته لديّ أوّل مرّة، فقد تذكّرت اسمي وصفتي وبحثت عني وسعت إلى لقائي فكان اللّقاء بيننا لقاء لطيفا وودودا.

ولقد أحزنني خبر وفاتها، فقد كانت من النساء المناضلات في الحقل الثقافي والأدبي. رحم الله الفقيدة ورزق المشتغلين في حقل الكتابة للطفل جميل الصبر والسلوان.

روضة السالى (تونس)

سعاد إعلاء لقيم الدداثة

عندما أسمع عبارة «السيدة الفاضلة» يتراءى لي وجه السيدة سعاد عفاس بكل ما يعبر عنه من شهامة وقوة ناعمة ودماثة أخلاق ومسؤولية وعندما أسمع عن « المرأة التونسية العصرية » تظهر أمام عيني أيضا صورة تلك السيدة بكل ما تجسده من نضال لا يفتر وإعلاء لقيم الحداثة الواعية العميقة .وكلما ذُكر أدب الطفل فإن الشخصية التي يستحضرها ذهني هي كذلك تلك السيدة النبيلة وبلا منازع وما سعت إليه طيلة مسيرتها من أجل النهوض بأدب الطفل وجعله رافعة لمستوى الناشئة ومرسخا فاعلا للقيم الإنسانية النبيلة لديهم ومَحْملا لكل ما من شأنه أن يحفزهم على إيلاء سبل التقدم والرقى ما تستحقه من اهتمام .

عرفت الفقيدة العزيزة خلال السنوات الست الأخيرة أثناء مشاركتي في لجنة تحكيم جائزة مصطفى عزوز لأدب الطفل وبمناسبة انعقاد جلسات المجلس العلمي لتلك الجائزة.

كنا نلتقيها أثناء اجتماعات لجنة التحكيم ونشعر بحضورها البارز وتركيزها التام دون أن نسمع منها أي تدخل في عملنا أو أية إشارة توحي بانحيازها لنص دون غيره. كانت بصفتها رئيسة النادي والمسؤولة الأولى على الجائزة تحرص كل الحرص على ضمان السرية التامة والتقيد الكامل بالشروط وتصر على أن تقدم لنا النصوص خالية من ذكر أسماء أصحابها من أجل ضمان القدر الأقصى من النزاهة والإنصاف.

أذكر أني عندما تعرفت عليها لأول مرة كعضو في لجنة التحكيم حرصتْ على أن تنقل إلي بنفسها النصوص المرشحة للجائزة وفوجئت بها عند وصولها وهي تحمل كراتين ثقيلة تحتوي تلك النصوص نحو صندوق سيارتي ودهشت عندما اندفعت نحوها لأحمل عنها ما تحمل فرفضت .فهمت عندئذ عمق التزامها بمهمتها وإصرارها على ضمان كل التفاصيل لإنجازها.

أما في اجتماعات المجلس العلمي فكانت لا تدخر جهدا لتأمين الإضافة للمنتدى السنوي ولمواضيع الجائزة الخاصة إعلانا وتنظيما ومحتوى وتشارك في المداولات وتثري النقاش وتحرص على الدقائق والتفاصيل. أتذكر أنها هاتفني قبل الاجتماع الأخير لتدعوني إلى الحضور وطغى على حديثها نفس مستقبلي إذ استشارتني في مشروع يشغل بالها وهو إقامة شراكة مع وزارة الثقافة على غرار ما تم بين الوزارة ومؤسسات ثقافية أخرى من أجل ضمان المزيد من الإشعاع للمنتدى. وتم الاجتماع قبيل أيام قليلة من وفاتها وبدت كعادتها جادة صارمة ومبتسمة ولم تكشف لنا شيئا عن مرضها وكان نعيها بعد أيام صدمة صاعقة لنا جميعا.

رحم الله فقيدتنا السيدة سعاد عفاس وتغمدها بجزيل نعمه وجازاها خيرا عن كل جهودها وتضحياتها في سبيل النهوض بأدب الطفل في تونس وفي العالم العربي ذلك الأدب الذي نعلم جميعا مدى إهميته كعنصر حيوي وجوهري لتنمية أذهان المجتمعات و تحديد وجهاتها المستقبلية.

محمد الهادي الخضراوي (تونس)

حرب الوجود الأزلي



يوم عيد الأضحى المبارك الفائت وصلتني على البريد الإلكتروني رسالة من الفقيدة الأستاذة سعاد عفاس تزف التهاني وتوقع باسمها المجرد. لم أعلم وقتها أنها آخر العهد بهذه الإنسانة النبيلة.

كما تجمعنا دوحة الحياة، يجمعنا نبأ الرحيل عن هذا العالم ليرسم درب الوجود الأزلي. كنت أتمنى أن ألتقي بالأستاذة سعاد لأتعرف إلى تلك القامة الإنسانية الشامخة التي كانت متفردة في دروبها، فهي المناضلة والمربية والقائدة ورئيسة جمعية منتدى أدب الطفل، وهي المرشدة في الكشافة التونسية، والتربوية صاحبة الأيادي البيضاء في المنازه، وهي

التي رسمت درب جائزة مصطفى عزوز في أدب الطفل، لتنطلق من المجال المحلي إلى المتسع العربي الممتد من المحيط إلى الخليج، ولتصبح هذه الجائزة من الفعاليات القليلة التي يشار إليها بالبنان في ساحة ثقافة الطفل العربي.

بالنسبة لي فإن سعاد عفاس هي حياة دوّوبة لا تتوقف زهورُ عطائها، رسمت ملامح إنسانة التي لم يكتب لي اللقاء بها إلا في الفضاء الرقمي، وأعطتني انطباعاً عن نبل أخلاقها وسعة قلبها ومتانة صبرها وحبها العميق للثقافة، ولا أنسى تلك الكلمات النبيلة التي كانت توقع بها رسائلها العديدة التي حظيت بها، والتي تحمل دعوة إلى فعالية ثقافية أو تهنئة بمناسبة عزيزة أو إشارة إنسانية راقية.

الفقيدة الراحلة العزيزة سعاد عفاس، ستبقى ذكراك في قلوب محبيك مدى الحياة، وستبقى بصماتك الطيبة في كل ركن شهد لك بالعمل من أجل الثقافة.

مصطفى عبد الفتاح (سوريا)

«سماد عفاس» فح عيون مصرية

تعرفت عليها لأول مرة سنة 2016، ورسمت صورة لها في مخيلتي من نبرات صوتها التي وصلتني عبر الهاتف؛ هي تتحدث إلي من تونس العاصمة، بينما أنا في بيتي بالقاهرة، قدمت لي نفسها قائلة: «أنا سعاد عفاس المسؤولة عن منتدى أدب الطفل في تونس، ونحن ننظم جائزه سنوية في مجال أدب الأطفال تحت رعاية البنك العربي لتونس، وهي تحمل اسم رائد مهم من رواد الكتابة للأطفال والناشئة في بلدي، وهو الأديب مصطفى عزون».

بعد ذلك وَجَهت لي الدعوة لحضور الاحتفال السنوي لمنح هذه الجائزة، والحلقة الدراسية المرافقة له لأقوم بالتغطية الإعلامية لهما خارج تونس. وحدَّدت لي الموضوع الذي سيكون محورًا لدورة ذلك العام.

وأمام إحساسي بمصداقيتها قبلت الدعوة، فقامت هي بموافاتي بخطاب رسمي بذلك. وبالفعل انتهيت من الإجراءات، ووصلت إلى مطار تونس قرطاج، لأجد السيدة سعاد عفاس، رحمة الله عليها، تقف بنفسها في انتظاري، أنا ومن حضروا على متن الطائرة ذاتها القادمة من مصر لنفس الغرض.

رحبت بنا جميعًا ثم توجهنا إلى سيارتها ووضعنا أمتعتنا وبدأت تدير محرك السيارة متجهة بنا إلى فندق أفريكا في شارع الحبيب بورقيبة. ووصلنا إليه فأجلستنا نحتسي القهوة لحين انتهاء موظفي الفندق من إجراءات التسجيل، وهي توزع اهتمامها بين الترحيب بنا ومتابعه ما يدور من إعداد لاحتفالية الغد في النزل ذاته. ومنذ ذلك الوقت أدركت أنني أمام سيدة غير عادية، امرأة قوية على الرغم من تقدم العمر بها.

كانت سعاد عفاس مؤمنة بمدى سمو المهمة التطوعية التي تقوم بها دون تقاضي أية مكافأة مالية عن ذلك.

كما كانت مؤمنة أيضًا بأن جميع من يعملون معها يجب أن يتمتعوا بروح التطوع والعمل الخيري الذي يستهدف المنفعة العامة، والذي لا يستهدف جني أية أموال، مهما كانت ضئيلة. ومن هنا فقد كانت سعاد عفاس «تغزل برجل حمار»، كما يقول المثل الشعبي في مصر، أي أنها بدون إمكانات كانت تنجز كل شيء؛ فالضيوف يتحركون في سيارتها الشخصية إلى أي مكان، سواء كان مدرسة أو هيئة تعليمية، أو مقر البنك العربي لتونس للقاء مديره العام، في ذلك الوقت، السيد محمد بن تنفوس، أو إلى حفل العشاء الذي يقيمه البنك تكريمًا للمحكمين ولضيوف هذه المناسبة، أو إلى استوديوهات الإذاعة الثقافية ليُنشَطوا حصة على الهواء حول فعاليات جائزة مصطفى عزوز، وقد كان يحرص دائمًا على مرافقتها الكاتب التونسي عماد الجلاصي من باب الإسهام في الاعتناء بضيوف المنتدى الذين هم في الوقت ذاته ضيوف تونس.

وكثيرًا ما كانت سعاد عفاس تجد نفسها في حرج عندما يطلب منها أحد الضيوف طلبًا لا ميزانية له، فلم تكن تصارحه بأن تحقيق ذلك غير ممكن، بل كانت تحاول أن تنفذه «من عندياتها».

كنت أحس أنها تؤمن إيمانا راسخًا بهذا المشروع التربوي الثقافي الذي يستهدف الإعلاء من قيمة الإبداع في مجال الكتابة للأطفال واليافعين، بتقديم مواهب أو براعم يمكن أن يكون لها دور حقيقي في صنع مستقبل هذا الإبداع، فضلًا عن تقدير الأسماء الكبيرة التي آمنت بهذه المسألة ووجهت جانبًا من طاقاتها الإبداعية للكتابة للأطفال واليافعين، ولذلك نجد أن من بين الفائزين بهذه الجائزة أدباء تونسيين مرموقين. فضلًا عن فتح المجال لتقدير المبدعين من غير التونسيين.

ومن خلال تعاملي الإيجابي مع السيدة سعاد عفاس وفريق منتدى أدب الطفل في تونس كنت أقدم كثيرًا من الاستشارات التي تتعلق بترشيح شخصيات يمكن أن تكون ضيف شرف هذا الملتقى في إحدى دوراته، ومن هذه الشخصيات مثلًا: الكاتب الشهير الدكتور أحمد خالد توفيق، والكاتبة العمانية جوخة الحارثي.

ولعل ما لمسته بنفسي من نزاهة ومصداقية وشفافية أداء جائزة مصطفى عزوز هو ما دفعني لتخصيص ملف كامل من ملفات إحدى المجلات الثقافية العربية التي تصدر في الخليج للتعريف بجائزة مصطفى عزوز وأعمال دورتها لعام 2016، وهو الملف الذي يربو عدد صفحاته على ثلاثين صفحة.

وقد استمر قيامي بخدمة هذه الجائزة والتعريف بأنشطتها، ونشر شروط التقدم إليها في أعوام متتالية عبر مقالاتي بجريدة «القاهرة»، وحصصي على أثير إذاعة «صوت العرب» من القاهرة، وعبر شاشة فضائية «النيل الثقافية»، ومن خلال الكثير من المنابر الإعلامية التي كنت حريصًا على أن أتحدث عبرها عن أهمية هذه الجائزة التونسية ونبل البنك الذي يرعاها، وإخلاص القائمين عليها.

ومن المؤكد أن هذا كله كان له أفضل الأثر في توسيع دائرة حضور هذه الجائزة التونسية في الساحة الثقافية العربية عامًا بعد عام. إن سعاد عفاس شخصية تونسية لا يمكن أن تغيب عن ذاكرتي حتى بعد رحيلها لأنها أنموذج للمرأة القوية صاحبة المشروع الثقافي، والمشروع الاجتماعي الخيري لخدمة واقعها.

ولعلها تعلمت هذا كله من توجهها إلى الحياة الكشفية التي كانت كثيرًا ما تحدثني عنها، وكذلك من خلال وعيها السياسي الذي عظم أداءها فتمتعت بالاحترافية والدقة والكف عن الثرثرة وعدم إقحام مشكلاتها الخاصة في العمل الكبير الذي تقوم به؛ فسعاد عفاس لم تتطرق في حديثها معي يومًا عن مرض ألم بها، أو أزمة مرَّت بها، أو مناسبة عائلية اضطرت للتغيب عنها بسبب انشغالها في أمور الجائزة. رحم الله هذه السيدة المخلصة لمبادئها ولبلدها، والتي علمتنا الكثير.

مصطفى عبدالله (مصر)

بانت سصاد

رحلت عنّا الأخت الفاضلة السيّدة سعاد عفّاس رحيلا فاجأنا وأربكنا وكان قاسيا على برنامج خيالنا لأنّها كانت أوان هذا الرحيل سليمة وسيمة تطفح بالحياة وتزخر بالنشاط، وكانت لا تزال بيضاء حمراء «كأنّما كُسفت في أديمها الشمس»، ولأنّها إذ وهبت عمرها للأطفال واليافعين غمرتها الطفولة واكتسحها الشباب وألهانا توقّد فكرها وجمال روحها وفرط نشاطها عن التفكير في حيثيّات السنّ والانشغال بحسابات الحياة والموت... الله أكبر، ولا إله سوى الله.

إنّ السيّدة الفاضلة سعاد عفّاس «امرأة» أو «مرأة» بالمعيار الذي يذكّر في نطاقه الاستخدام اللغوي بمرجعه ويحيل عليه أي بالمعنى الذي يرتدّ به هذا اللفظ إلى «المروءة» وهي كمّال الإنسانية في المرء أو المرأة (أي الإنسان) فهي

من هذه الزاوية «امرأة» بالمعنى التامّ المشبع أي كاملة في النساء، كما يقال فلان «رجل» بمعنى كامل في الرجال. والسيّدة سعاد عفّاس امرأة «تونسية» بالمعنى الذي تدلّ به التونسة مصرفة مع المؤنث على طبع الحريّة وروح المسؤولية وشاغل التوفيق بين الكمال في الإقناع بالأنوثة والكمال في القيام بالواجب العائلي والمهني والمجتمعي بالذي يجعل السيّدة التونسية تعيش بجسد امرأة وقلب أسد.

والأخت سعاد عفّاس سليلة تقليد راسخ في تاريخ النساء في تونس في مجال



النضال الوطني والالتزام الاجتماعي، ولا سيما في قطاع التربية والثقافة، فهي تنتمي إلى الصفوة من نساء تونس الصالحات النافعات للمجتمع اللواتي يلتقين في الوطنية ويكتنف الكلام عليهن إذ يتوفّاهن الأجل هاجس الاحتفال ومطلب «التأبين» في معناه الأصلي وهو اقتفاء الأثر وروح الاعتراف والتمجيد الذي يتكيّف في نطاقه الفقد بالقدر لا بالجنس، وتتحدّد في إطاره القيمة بالنفع النابع من جوهر الكائن، لا بالبهرج الذي يظهره عرضه: هذا، في تقديرنا، هو المعنى المقصود بقول أبي الطيّب المتنبّي في رثاء أمّ سيف الدولة الحمداني:

فلو كان النساء كمن فقدنا *** لفُضّلتِ النساءُ على الرجالِ *** فما التأنيث لاسم الشمس عيب *** ولا التذكير فَضلٌ للهلللِ

إنّ عبارة «بانت سعاد»... خلّدت رحيل امرأة (في النصّ الغائب الذي تحيل عليه وهو قصيدة الشاعر كعب ابن زهير في مدح الرسول عليه السلام)، غير أنّ هذا الرحيل لمّا كان «شعريّا» فقد دلّ على أنّ المرأة سعاد الراحلة هذه لا تفتأ تعيش في القصيدة ولا تنفك تتجدّد فيها الحياة كلّما ذُكرت: فهي خالدة على الدهر. إذ هي ابنة اليوم الذي تذكر فيه وابنة كلّ يوم تذكر فيه (فقلبي اليوم متبول)... وهي كلّما ذُكرت اتصلت حياتها، ذلك أنّ «ذكر الفتى عمره الثاني» وأنّ الحيّ من الناس إنّما هو المذكور الذي يعلق بالبال ويتحرّك باسمه اللسان، أمّا الذي لا يتناوله الذكر فليس لحياته من معنى.

سماد عفاس خقيدة الثقاخة

إنها المربية المتميزة التي نالت رضا الجميع مفندة المثل السائر القائل « رضا الناس غاية لا تدرك « ولكن سعاد عفاس قد أدركت هذه الغاية، بل امتلكت قلوب الناس، وغمرت وجدانهم حبا وبثت في حياتهم أنسا وفي نفوسهم ثقة وتقديرا لنشاطها ومساعيها التي تبذل فيها من روحها بكل سخاء ودون قيس أو حساب.

انضمت إلى الحركة الكشفية في توق الشباب وتربت من خلال أنشطتها على البذل والعطاء وتدربت على الاضطلاع بشتى المسؤوليات، تطوعا في خدمة الآخرين، وأي عمل أسمى لديها عندما ترى أجيالا من الناشئة يكتشفون مواهبهم على يديها عندما تبذل جهدا فتصقل ملكاتهم بلطفها وقدرتها السخية الهادئة وتساير تطورهم النفسي والفكري، فتهنأ نفسها ويرتاح ضميرها عندما ترى هذه الأزهار تينع وتأتي ثمارها، وكل من يتعامل معها بجد لديها سماحة النفس وروح البذل التي لا تعرف الحدود، إنها في حضور دائم وعطاء بغير حساب في جميع ما تقوم به من أنشطة.

ثم تدرجت في رتب المسؤوليات الكشفية إلى أن أدركت مرتبة القيادة، فبرهنت عن قدرة فائقة في التسيير والتنظيم وأبهرت كل من تعامل معها ونشط تحت امرتها.

واضطلعت بمسؤولية المربية، في مرحلة لاحقة، فكانت المعلمة القديرة التي اعترفت لها أجيال من التلاميذ بعطائها السخي وتفانيها في القيام بما فوق الواجب مرددة في سرها قول أحمد شوقي:

أعلمت أشرف أو أجل من الذييبني وينشئ أنفسا وعقولا

وأدارت في الأثناء، باقتدار إدارة مدرستها بعد ما كانت معلمة فيها، فاكتسبت ثقة الجميع، وكانت عنوان النزاهة وحسن التسيير اعترف لها بهما القاصي والداني من نظرائها. وتواصل نشاطها الإداري على النطاق الجهوي بالإدارة الجهوية للتعليم بأريانة، فأظهرت كفاءة عالية على مستوى المصلحة التي أنيطت بعهدتها، وكانت محل الشكر من جميع الإداريين على نطاق وزارة التربية.

وإن اشعاع السيدة سعاد عفاس لم يقتصر على العمل التربوي والإداري بل كان لها دور فعال في النشاط البلدي والثقافي على المستوى الجهوي في نطاق ولاية أريانة. فكانت مستشارة ببلدية أريانة وأدارت باقتدار العديد من المشاريع التطوعية في النطاق الاجتماعي، وكانت عضوا في اللجنة الثقافية بمنطقة المنازه التي يشرف عليها كل من السيدين مصطفى عزوز ومبروك

المناعي، ثم تولت رئاسة اللجنة بدورها بعد وفاة المرحوم مصطفى عزوز. وتولت سهرات الخميس التقافية التي أصبحت منتدى قارا يضم خيرة المثقفين في الجهة، وفيه تدار المناظرات الفكرية والمحاضرات واستعراض ما جد من الكتب والاصدارات. ومن الأنشطة الفرعية الناتجة عن بعث مهرجان الكتاب، ونذكر ما قام به الأستاذان المنجي الشملي ومبروك المناعي من مبادرات مفيدة في هذا المضمار، وكان للسيدة سعاد عفاس دور التنسيق والانجاز المحكم. ومن هنا انطلق عمل طريف ومفيد يتعلق بتشريك الناشئة في الانتاج الفكري والأدبي وتمثل في « الكتابة الأدبية للطفل »، وتعود المبادرة الأولى للسيد مصطفى عزوز، ورصدت له جائزة تحمل اسمه، فكان لا بد من إيجاد تمويل قصد ديمومة هذا النشاط. وكانت مبادرة البنك العربي لتونس خير سند إلى اليوم لمواصلة هذا النشاط الذي توسع اشعاعه ليصبح يشمل « الملتقى العربي لأدب الطفل « وتولدت عنه « الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل « بدعم متواصل من البنك العربي لتونس الذي ما فتئ مشكورا يسند ثقافة الناشئة ويساعد بكل جدوى على الاستثمار في تهذيب مواهب الطفولة والشباب في بلادنا وخارجها. وللأستاذ فرج شوشان دور فعال في التنسيق والتنظيم في مواصلة هذا النشاط مع السيدة سعاد عفاس.

ومن مآثرها التي لا تنسى مشاركتها في بعث مهرجان الورد الذي أصبح شعارا لمدينة أريانة وتاريخها العريق منذ الثمانينات بإشراف السيد عيسى البكوش رئيس البلدية ومثابرته المتواصلة. وإن هذا النشاط العارم كانت فيه السيدة سعاد عفاس القادح الأصلي والمحرك الأساسي لإنجاحه. كان ذلك يتحقق في كل مناسبة على حساب وقتها ومشاغلها الخاصة متناسية الأتعاب ومخلفات الإرهاق. فكأن أبا الطيب المتنبي قد عناها هي بالذات وأمثالها ممن لم يقيموا اعتبارا لأسقام الجسم، ذلك لأن مطامح الروح كانت أسمى وأعظم، حين يقول هذا الشاعر الفحل:

وإذا كانت النفوس كبارا ××× تعبت في مرادها الأجسام

وكثيرا ما يستجيب الجسم الفاني لرغائب الروح الوثابة حيث المعالي، لكن السيدة سعاد عفاس تتجاوز عراقيل الأسقام في كل مرة، وهذا ما حدث وا اسفاه، في الندوة الأخيرة من الملتقى العربي لأدب الطفل، المنعقد في مقر الالكسو بتونس يومي 24 و25 ماي 2022 ، وكأني بالسيدة عفاس كانت تقول، متحدية ضنك الارهاق والسقم اللذين ألما بها، بصبر ورباطة جأش:

وإني لمن قوم كأن نفوسهم *** بها أنف أن تسكن اللحم والعظما.

رحم الله سعاد عفاس وأسكنها فراديس جنانه.

على حمريت (تونس)

رسالة النور

كان من المفترض أن ألتقي السيدة سعاد عفاس يوم الجمعة 12 أوت في مدينة الثقافة. وكنت على أهبة أن أهاتفها على الساعة التاسعة صباحا لنضبط موعد اللقاء، وإذا بهاتفي يرن، ويأتيني نعيها. كنّا ننوي أن نلتقي لنتحدّث في شأن الدورة الرابعة عشرة للجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل وندوتها الدولية المزمع عقدها في ربيع السنة القادمة (2023)، ولأطلعها على ما أنجزته تحضيرا لبلاغ الجائزة والورقة العلمية الخاصة بالندوة، وكان المجلس العلمي المنعقد في 2 أوت قد كلفني بالإعداد لها. والحق أننا طيلة هذه الفترة، بل حتى قبل ذلك بشهرين ونحن نتهاتف بشكل دائم في شأن أعمال المنتدى وأنشطته بصفة عامة، والدورة القادمة بشكل خاص، لكنها لم تكتف بهذه المحاورات عن بعد، وأصرت على أن نلتقي، لاسيما وأنني مسافر بعدها بيومين إلى أبو ظبى حيث أقيم.

بعد وفاة المرحومة بأسبوعين بالضبط، باغتني الموت مرة أخرى وسرق مني أعز مخلوق في حياتي، إذ رن هاتفي تلك الرنة اللعينة وإذا بأخي ينعى إلي أمي، وكنت تركتها في صحة جيّدة، ولم تنفك ليلة سفري عن المزاح والضحك والسخرية بالموت. هي أيضا اسمها سعاد، ومثلها رحلت فجاءة وفي غفلة من الآخرين، ومثلها أيضا كانت تحب الحياة والحركة الدؤوبة، ولا تستكين إلى الراحة مطلقا.

كانت سعاد بن عبد الله أمّا وصديقة بمعنى من المعاني، وكانت سعاد عفاس صديقة وأمّا بمعنى من المعاني. كلتاهما سبرت أغوار نفسي، وأنصتت إلى أحلامي، وفرحت لأفراحي، وقلقت لهواجسي، وتألمت لآلامي.

عرفت الأستاذة سعاد عفاس عند اشتراكي في أعمال لجنة تحكيم جائزة مصطفى عزوز في دورتها الرابعة سنة 2012. وما لبثت علاقتنا أن تطورت بسرعة وأخذت بعدا إنسانيا، حظيت فيه بالاقتراب كثيرا من المرحومة، ووجدت فيها نعم الصديقة النصوحة والمساندة في الضيق. وكنت طيلة هذه السنوات أرى فيها مثالا نموذجيًا للمرأة التونسية الجديّة، الواثقة من نفسها، والقيادية التى تربت على تحمل المسؤولية والتعويل على الذات وآداء الواجب على أحسن وجه.

وكنت قد اشتركت قبل 2012 في لجان تحكيم أخرى، بل لقد رأست إحدى هذه اللجان، ورغم هذا فقد تعلمت الكثير من عملي في لجان تحكيم جائزة مصطفى عزوز، سواء في تلك الدورة أو في ما تلاها من لجان أتيح لي المشاركة في أشغال بعضها ورئاسة بعضها الآخر. وقد أفادني ما تعلمته في «مدرسة» جائزة مصطفى عزوز جمَّ الإفادة خلال مشاركاتي العديدة في لجان

تحكيم أخرى في تونس وخارجها. ويشهد كل من مرّ بإحدى لجان تحكيم جائزتنا وساهم يوما مّا في أعمالها، بأنها نموذج متميّز يُقتدى به، في الشفافيّة المطلقة، والجديّة المتناهية، والمنهجية العلميّة الدقيقة، والحرص الشديد على توخّي العدل بين المتسابقين. وكانت فقيدتنا العزيزة ربّانة السفينة، والضامنة لوصولها إلى برّ الأمان. ففي مرحلة أوّلية تستقبل إدارة المنتدى النصوص المترشحة للجائزة إلكترونيا، فتطبعها، وتنظّمها، وتنتزع منها اسم المؤلف متحرّية أشد التحرّي أن لا يُترك في النص أيُّ أثر قد يكشف هوية صاحبه. وفي مرحلة ثانية تجتمع اللجنة اجتماعا أوّل فتتسلم النصوص، وتتفق على معايير التحكيم، ثم تنصرف إلى قراءة الأعمال المشاركة. يلي ذلك اجتماع ثان يتداول فيه أعضاء اللجنة النقاش في شأن تقييم النصوص نصًا، ويُستمع إلى رأي كل عضو من أعضاء اللجنة في جميع النصوص لا يُخلف منها واحدٌ. وينتهي هذا الاجتماع بانتخاب نصًّا، ويُستمع العائمة الطويلة، وتخلص إلى اصطفاء النصوص الفائزة. وكثيرا ما يحتدم النقاش فيُحتاج إلى عقد اجتماع رابع. وكانت الأستاذة سعاد عفاس تحضر هذه الاجتماعات وتجلس وسط أعضاء اللجنة لا تتدخل البتة في أعمالهم ولا تنبس ببنت شفه، لكنها تراقب، وتتابع بانتباه كبير، وتقيّم، وبين يديها قائمة النصوص المشاركة، وفي أحد الملفات تخبّئ قائمة أخرى شفة، لكنها تراقب، وتتابع بانتباه كبير، وتقيّم، وبين يديها قائمة النصوص المشاركة، وفي أحد الملفات تخبّئ قائمة أخرى حقل توريع الجوائز وأنا لا أعرف أسماء الفائزين رغم أنني رئيس لجنة التحكيم، إذ لا يوجد في تقريري غير عناوين النصوص. حفل توزيع الجوائز وأنا لا أعرف أسماء الفائزين رغم أنني رئيس لجنة التحكيم، إذ لا يوجد في تقريري غير عناوين النصوص. ولطالما افتخرت بذلك كلما تحدثت عن تجربتي في تحكيم جائزة مصطفى عزوز لأدب الطفل.

وإنّ نهاية أعمال لجنة التحكيم هي بداية لعمل آخر دقيق وشاق، تنغمس فيه الفقيدة، قائدة السفينة، ونقصد بذلك تهيئة النصوص الفائزة للطبع حتى تكون جاهزة لحفل توزيع الجوائز، فتقدّم هدية للحضور، والفائزين، والإعلاميين. هذه المرحلة تتطلّب منها الدقة والسرعة في آن معا، إذ تقتضي منها الإشراف على أعمال أخرى تنسّق فيها مع المدقق اللغوي، والرسّام، والمطبعي، كل ذلك في وقت وجيز جدا. وبالتوازي مع هذا كله، تعكف رئيستنا الغالية منذ شهور طويلة تسبق الحفل الختاميّ، على الإعداد للندوة الدوليّة التي يتقب آخر دورة، فيجتمع المجلس على الإعداد للندوة الدوليّة التي يتزامن انعقادها مع الحفل نفسه. يبدأ ذلك منذ الصائفة التي تعقب آخر دورة، فيجتمع المجلس العلمي لمنتدى مصطفى عزوز ويقرّر الموضوع الذي سيكون عليه مدار ندوة الدورة القادمة، ويكلّف أحد أعضاء المجلس بإعداد الورقة العلمية، ومن ثمّ تُضبط بعد مشاورات كثيرة جدا قائمة الأساتذة المحاضرين من تونس وخارجها. وبعد ذلك يبدأ سباق محموم مع الزمن تتابع فيه السيّدة سعاد عفاس بصفة شبه يومية التحضير للندوة، فلا تتوقف عن الاتصال بالمحاضرين

لضمان موافقتهم، وحثّهم على الإسراع بتقديم مداخلاتهم مكتوبة وافية الشروط جاهزة هي أيضا للطبع حتى تقدّم في الحفل الختامي. ويجب أن يتم كل ذلك قبل شهرين على الأقلّ. ولم يكن هذا بالأمر السهل البتّة، ولكن بفضل الحرص الشديد الذي كانت الأستاذة سعاد عفاس توليه عمليّة المتابعة، ويفضل حسن التواصل مع كل الأطراف بدءًا من السادة المحاضرين، نجح المنتدى في كل الندوات الدولية التي أقامها في أن لا تبدأ الجلسات العلمية إلا وكتاب الندوة جاهز بين أيدي الحاضرين. ولعمري إنّ هذا الإنجاز لمن أعسر الأمور، وقد عجزت عن تحقيقه مؤتمرات دولية أخرى أكثر خبرة وإمكانات ماديّة من ندوة منتدى مصطفى عزوز، يشكو أصحابها صعوبة تحصيل نصوص المحاضرات. ولدينا في انبهار الضيوف العرب بمستوى الندوات العلمي وحسن التنظيم وأهميّة إعداد كتاب الندوة مسبقا، شهادة يعتز بها كل من عمل مع قائدة سفينتنا وساهم في ما حققه المنتدى من إنجازات. ويدعونا واجب الإنصاف، أن نشيد بالجهود الجبارة التي يبذلها في كل دورة فريقٌ كبيرٌ من النساء والرجال يؤازرون القائدة، وأخص بالذكر منهم أعضاء المنتدى وهيئته المديرة، والإعلاميين المتعاونين مع المنتدى، ومنشّطي الحفل الختامي، فلولاهم لما استطاعت أحلام الأستاذة سعاد عفاس أن تصير واقعا ملموسا، ولما قطع ملتقى مصطفى عزوز لأدب الطفل هذه الركثة الرائعة التي ابتدأت فكرة وحلمًا، ثم تحولت نشاطا ثقافيا محليًا، فملتقى جهويًا، سرعان ما تطور إلى ملتقى وطني، ثم نما أكثر واتسع نطاق إشعاعه فأخذ بعده العربى الدولى الذي أصبح عليه اليوم.

وما من شكّ في أنّ الكلمات أعجز دوما عن استيفاء حقّ خصّال قائدتنا من الذكر والتخليد، ولعلّني لم أقل إلا القليل مما نويت أن أقول، ولعلني لم أعرف إلا القليل من مجيد مزاياها وحميد فعالها. ولكن هل يمكن للقول مهما حاول أن يحصر مدى الفعل إذا كان الفعل ما يزال قائما بيننا في الحاضر؟ فسعاد عفاس لم تفارقنا، لا ولم تغادرنا، لقد ابتعدت عنّا شبرا ضئيلا في المكان لكنها ما زالت حضورا كاملا في الزمان. إنّ سعاد عفاس الإنسان قد احتجبت عن أنظارنا وسكنت إحدى الغيمات، أما القيم التي زرعتها سعاد عفاس في كل من عرفت وفي مئات من الأطفال ممّن عرفت ولم تعرف، فباقية بيننا تقودنا في الحاضر والمستقبل كما كانت تفعل في الماضي. إنّ الجهود التي بذلتها طيلة السنوات الماضية من أجل تأسيس هذا المنبر الأدبي والثقافي والتربوي، قد أضاءت قناديل الخير والجمال والفرح في حياتنا، وإنّ الرسالة الحيّة الخالدة التي تركتها بيننا هي أن نعمل جميعا بجد وصدق وإخلاص، مثلما كان ديدنها دائما، من أجل أن تبقي تلك القناديل مضيئة لامعة متلألئة أبدا، مشكاة من الأنوار لا يخبو نورها مطلقا. رحم الله قائدتنا سعاد عفّاس وأسكنها الجنة.

محمد آیت میهوب (تونس)

علَّمتني دبُّ هذه البلاد

رحم الله السيّدة سعاد ورزقها الجنّة فقد كانت حمّالةً للخير فحيثما حلّتْ كانت أحضانها ملأى خيراً و فرحًا للجميع. عرفتُ السيّدة سعاد العفّاس منذ ثمانينات القرن الماضي، يعني منذ قرابة الأربعين سنة، وهي فترة كافيّة لأمنح نفسي شرف الحديث عنها في مثل هذه المناسبة التي لم أتهيّأ لعيشها.

هناك أشخاص وجدوا على سطح هذه الأرض ليكونوا نجوماً ساطعة في سماء هذا الكون نهتدي بهم و نتبع خطاهم دون تردّد والسيّدة سعاد عفّاس واحدة من هؤلاء.

عرفتها في النّادي الثقافي على البهلوان في لافايات، وكان الشاعر المرحوم مصطفى عزّوز رئيسا للنّادي آنذاك و كنت عضوًا فيه أعتني بإقامة التظاهرات الثقافية و إدارة جلسات نادي الأدب فيه آخر كلّ أسبوع. حضرت معنا لقاءً مع عبلة الرّويني زوجة الشاعر الكبير مظفّر النوّاب و ساهمت في الحوار الذي أعقب اللقاء و كنت حريصاً على التّرحيب بها و إعطائها فرص الحوار الذي كان يومها شيّقا و عميقاً و كانت تدخّلاتها غايةً في الأناقة و تبجيل ضيفتنا التي كنّا نرى من خلالها شاعرنا المحبوب. وعند اختتام اللقاء دعتني ومن معي من أعضاء النّادي إلى لقاء ثقافي تعتزم القيام به في جهة أريانة وفعلا انتظرنا الموعد

وحضرنا.

كان لقاءً مع مربِّ أحيل على شرف المهنة .

ذاك اليوم تعلَّمتُ من السيّدة سعاد كيف نحترم الضيف بكثير من الحبِّ و التقدير و بكثير من الإيثار و التواضع و حفظتُ ذلك عنها. وقادنا ذاك اللقاء إلى صداقة لم تنقطعْ تعارفنا سويّا على عالم الشاعر الصديق مصطفى عزوز و زوجته العزيزة هند عزّوز و على الأستاذ الجليل الدكتور منجي الشملي الذي حباني برعايته بفضل لقائنا مع السيّدة سعاد عفّاس التي قدّمتني إليه و مدّتْ له ورقة كتبتُ فيها إحدى قصائدي العموديّة والتي كانت في مدح تونس و ترابها و بحرها و ضوئها و قد قرأها الدكتور الشملي و قدّمها في برنامجه «مع الأدباء النّاشئين «الذي كان يقدّمه رفقة السيّدة هند عزوز زوجة صديقي الشاعر مصطفى عزّوز الذي أخبرني فيما بعد أنّ الدكتور الشملي قد أحبً القصيدة حبًا كبيراً و قال للسيّدة سعاد عفّاس أنّ نصّي كبيرٌ رغم حداثة سنّي.

. أنا أخفيتُ ذلك عن الجميع إلاّ عن السيّدة سعاد عفّاس التي اتّخذت تلك الشهادة سببا لتسألني في كلّ مناسبة عن آخر ما كتبتُ . كنتُ أخبرها بكتاباتي و أنتظر رأيها الذي كان يأتيني دائمًا و معه تشجيع كنت أحتاجه آنذاك. و توطّدت علاقتنا و شملت مجالات

عديدة جمعياتية و ثقافية و سياسية ، كنت أتعلم منها كيف أباشر مستجدّات الشأن الأدبي و الثقافي بمساعدتها القيّمة. ومرّت الأيّام و فقدنا صديقنا المشترك الشاعر مصطفى عزّوز و لكنّنا لم نفقد وعدنا له بأن نكون دائما في خدمة المدرسة التّونسية والتلميذ التّونسي والأدب التّونسي خاصة أدب الطفولة منه و اخترت أنا الانضمام إلى مجلّة عرفان لمواصلة العمل لمصلحة طفولة تونس وكانت السيّدة سعاد خير سندلي و للمجلّة آنذاك بنصائحها و بربط العلاقات بين المدارس الابتدائية و السّادة معلّميها ومجلّة عرفان التي انتدبت للعمل بها كرئيس تحرير لها و تواصل ذاك الأمر سنوات مرّت سريعًا تعرّفت خلالها على جميع كتّاب الأطفال التونسيين وشعرائها وربطت بيننا علاقات قويّة زادتنا في قوّتها حضور السيّدة سعاد بما كانت توفّره من مناسبات ولقاءات وندوات تصبّ كلّها في خدمة أدب الطفل العربي.

و منذ التسعينات من القرن الماضي بدأ تفكيرها في إقامة تظاهرات لأدب الأطفال في بلادنا فعملنا معًا على تحقيق بعضها و خابت مساعينا أحيانًا.

أذكر اليوم بعد فقدانها تلك الكلمات التي قالتها: أطفال تونس في حاجة لكل الحبّ والأدب الذي في صدرك. فاكتبْ لهم.

و كتبتُ عشرات القصص قرأتها قبل نشرها في كتب وقبل أن يرسمها صديقي الفنّان المرحوم محمّد المزّي و قبل أن تضمّها صفحات مجلّة عرفان، تلك المجلة التي أحبّتها السيّدة سعاد ودعّمتها لسنوات طويلة.

ثمّ جاءت فترة ابتعدنا فيها عن بعضنا بعض الوقت، أنا للدّراسة والتّحصيل وهي لتركيز حلمها ألا وهو تأسيس ملتقى لأدب الطفل اختارت له اسم صديقنا المشترك المرحوم مصطفى عزّوز وأخذ ذاك الملتقى يكبر شيئا فشيئا وتولّدتْ عنه جائزة تونسيّة مختصّة في أدب الطفل ثمّ صارت عربيّة و كبر الحلم مع الأيّام.

أذكر اليوم بعد فقدانها ، رعشة أصابعها وهي تتسلّم كتب القصص الفائزة من المطبعة وأذكر كلامها وهي تؤكّد على ضرورة إقامة الملتقى بأحسن ما يمكننا وهي تذكّر بضرورة تطوير الجائزة وملحقاتها بدءًا من الندوة العلميّة ومن سيؤثثها وانتهاء بتوديع الضيوف العرب في المطار.

تغلبني مشاعر لا أُسمّيها الآن وأنا أتحدّث عن هذه المرأة الرّائدة و أبكي حزناً على فقدها فقد كانت أمّي الثانيّة، تلك التي علّمتني فيما علّمتني حبّ هذه البلاد رغم جحودها و التّضحية بالغالي والنّفيس من أجل عزّتها ومجدها.

رحم الله السيّدة سعاد.

حافظ محفوظ (تونس)

لم نلتق قبل جائزة مصطفى عزوز لأدب الطفل، ولولا الجائزة ما كنّا لنلتقي ربما، رأيتها للمرّة الأولى سنة 2009، يومها لم تكن الجائزة عربيّة، كانت فقط محليّة وكنت أشارك للمرّة الأولى وأفوز بالجائزة الثانية، حضرت يومها السيّدة «هند عزوز» كان حضورها قيّما مفيدا بالنّسبة إليّ، وكانت إلى جانبها السيدة سعاد العفّاس، أثارت انتباهي لأمرين اثنين، أنها رغم نشاطها الواضح كانت تتقصّد أن تتراجع إلى الخلف فلا تخطف الأضواء، كانت تقدّم عائلة المرحوم «مصطفى عزوز» وتتراجع بخفة إلى الخلف، كانت في ذلك على خلاف الجميع، كأنّ الأضواء لا تعني لها شيئا أو لعلّها كانت تفكر في نجاح المسابقة وإن كان على حسابها، والحقيقة أنّ ذلك ينمّ عن كرم في الطبع قلّ ما يتوفّر وعن ثقة في النّفس لا تؤثّر فيها عوارض، هي خالقة الحدث وهي سيّدة المكان وموقعها المرئيّ لا يغيّر من الواقع الذي تدركه شيئا.

الأمر الثاني الذي شد انتباهي هو ألفة وجهها وسلوكها، لم تكن غريبة، كانت وجها مألوفا لا أتذكر أين رأيته، بعد هذه السنوات أدرك جيدا أننا لم نلتق قبلها، ورغم ذلك فهي بعض من أناس أعرفهم، او لعلها بعض مني لم أكن أدركه بالشكل المطلوب. إشراقة عينيها إبّان تسليمي الجائزة جعل السيّدة تحتل مكانا فريدا في القلب، مكانا هادئا لا يثير ضجّة ولكنه مكان كبير قابل للاتساع كل مرّة.

بعد سنوات التقينا من جديد، كان ذلك بناءً على هاتف منها تدعوني إلى اجتماع اللجنة العلمية للمسابقة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل، واستقبلتني السيّدة عفاس بكثير من الترحاب والمودّة والتشجيع، وعاد إلي ذلك الشعور أني أعرفها، وأننا سبق أن جلسنا معا نتحدّث بعيدا عن عيون الجميع، وأنها مصدر للثقة والاطمئنان، ثم تواترت اللقاءات إمّا ضمن اللجنة الموسعة للجائزة أو عندما تجتمع بلجان التحكيم، عندما أكون بين أعضاء لجنة التحكيم، او عند توزيع الجوائن، كلّما التقينا إلا وعبرت عن سعادتها بلقائي وشعرت أني ألتقي شخصا قريبا جدّا مني. كانت حريصة على أن تذكر لكلّ من نلتقيه معا للمرة الأولى أني سبق أن فزت بالجائزة. قد لا يكون بيننا كلام كثير خارج أحاديث بلاغ الترشح والتحكيم والندوة وتوزيع الجوائز ولكنه ذلك الاطمئنان بوجود شخص يدعمك بصدق، يخشى عليك دون أن يضطر لذلك، يحاول المساعدة بقدر ما يستطيع دون كلام كثير، إلى آخر لقاء بيننا وهي تسأل إن كنت أقترح طريقة لتساعدني على الانتقال بالعمل إلى تونس عوض التنقل أسبوعيا إلى كثير، إلى آخر كلام بيننا على «المسنجر» كانت تتفقدني وترسل لى روابط وفيدبوهات للتسلية أو للاطلاع على مستجدّات القيروان. إلى آخر كلام بيننا على «المسنجر» كانت تتفقدني وترسل لى روابط وفيدبوهات للتسلية أو للاطلاع على مستجدّات



ومتفرقات، ودون كثير كلام.

مع الوقت تكتشف أنك تتعامل مع المرأة استثنائية، مستعدة طوال الوقت للمساعدة والتراجع خطوة إلى الوراء لتمنح من معها قيمة أكبر، تشعره أنّه مهم، لم تكن تبخل على أحد، تكتم وجعها ولا تشكو، تسال عنك ولا تتذمر الم تتصل بها، عرفتها دائما حمامة تعتقد أنّه يريد أن يسمع وحتى مظاهر التعب البادية على وجهها في الآونة الأخيرة قبل وفاتها، والتي تكتشفها أكثر بعد رحيلها، لم تكن تمنعها من المتقة على محاولة إضفاء جوّ من الثقة على الجميع، كان وجودها مريحا، ولكنه

ذلك الوجود الفاعل الجدي، وجود تعلم أنه عمود فقري لكل من حوله وما حوله، تشعر به ولا توصفه، تطمئن إليه ولا تخشى زواله.

حين سمعت خبر رحيلها، علاوة على أنّي قَزَعْتُ بِفَرقي إلى التكذيب، فإنّ الفراغ اجتاحني فجأة، كثير من البرد الأجوف زحف عليّ دون سابق إنذار، في لحظة ما شعرت بفقد رهيب، فقد أمّي من جديد وأنا التي لم تشفّ بعد من فقدها، لعلّ السيدة سعاد العفاس كانت أمّا دون أن تصرّح بذلك أو لعلّني كنت أعوّض بها عن فقد أمّي دون أن أشعر أيضا، يوم رحيلها وجدت نفسي أعيش لحظات اليتم الأولى من جديد وكأننا محكومون بفقد الأمهات.

سعدية بن سالم (تونس)

رحم الله السيّدة سعاد عفّاس فهي امرأة قُدّت من كرَم ومحبّة وعطاء.

دينامو الجائزة والملتقح

الساعة الحائطية التي لا تحمل مع الأسف سوى اسم البنك الداعم للجائزة تذكّرني بها كل صباح لمّا أكون بصدد إعداد قهوتي في تثاقل رجل متقاعد اختار أن يكون بعيدا عن ضوضاء المدن وثرثرة الساسة ومُحلّي أخبارهم وفضائحهم. تذكّرني بسيدة الجائزة العربية مصطفى عزوز لأدب الطفل والملتقي العربي لأدب الطفل المربيّة سعاد العفاس. كيف لا وقد كنا ترافقنا خلال سنين من الاجتهاد والإجهاد، عشناها معا في عمل ثقافي أردناه مُجدّدا وجريئا ورصينا فاكتشفنا مع كل دورة من دورات الجائزة طباع بعضنا البعض وتقدمنا وفق المشترك الذي تحوّل بتلقائية إلى عقد أخلاقي جمع بيننا وقاد مسارنا. لم أكن رأيتها قبل ذلك اليوم، لعله كان في نهاية عام 2011 أو ما بعدها بقليل. كنت وقتها، على عادتي، مبكرا بمكتبي بالمعهد العالي للفن المسرحي لما أعلمتني مساعدتي أن سيدة ترغب في مقابلتي، في الحقيقة لم أستغرب ذلك حتى وإن بدا الأمر مثيرا للاهتمام بالرغم من أني تعوّدت على مقابلة عدد من أولياء طلبة المعهد، هم في الواقع قلة، يجيئون بين الفينة والأخرى للاطمئنان على مسارات على ما الفهم ولمزيد فهم خصوصيات التكوين وآفاقه، إذ أن تدريس المسرح ما زال لدى الكثير من الناس مستعصيا على الفهم بل غامض المكونات والمآلات.

بادرت بالاعتذار عن الحضور في تلك الساعة دون موعد مسبق، وأضافت بابتسامة غير متصنعة بعد أن قدمت نفسها: علمت أنك تحضر باكرا حتى قبل بداية التوقيت الإداري فقلت في نفسي هي الفترة المثالية التي تكون فيها أقل انشغالا. أعرف أن مشاغل العمل الإداري لا تنتهي. ابتسمتُ بدوري ورحّبتُ بها وقد استقر رأيي بعد هذه الكلمات العاجلة أنها جاءت لغرض آخر غير السؤال عن طالبة أو طالب. كأنّها أدركت ما تبادر إلى ذهني فقالت إن المثقف والإعلامي القدير فرج شوشان هو الذي حدثني عنك، بل ألحّ عليّ لأن أتصل بك لأقترح عليك رئاسة لجنة جائزة أدب الطفل لهذه الدورة ونختار معا أعضاءها ونشرع قريبا في تحديد محور موضوع الكتابة فيها وننشره على نطاق واسع كما تعودنا منذ الدورات الأولى. قلت لها دون تردّد أني بعيد عن الكتابة السردية للناشئة رغم اهتمامي بحثا وتدريسا بما يُنجز في مسرح الطفل ومسرح العرائس لكنها أجابتني بكثير من الثقة أنّ كل هذه التفاصيل المتعلقة بتخصصي الدقيق لا تهمّ في واقع الحال فمن يهتم بالإنتاج الفني الموجه للطفولة هو عليم بالضرورة بشروط الإبداع فيه. لم تترك لي الفرصة لأعلق على ما قالت بل أكّدت أن كلّ ما يعنيها الآن أن سي فرج بالضرورة بشروط الإبداع فيه. لم تترك لي الفرصة لأعلق على ما قالت بل أكّدت أن كلّ ما يعنيها الآن أن سي فرج بالضرورة بشروط الإبداع فيه. لم تترك لي الفرصة لأعلق على ما قالت بل أكّدت أن كلّ ما يعنيها الآن أن سي فرج

شوشان ذكرني خيرا وقال عني كلاما ارتاحت له في هذا الزمن الأسود. فهمت أنها كانت غير مطمئنة بالمرة بالنظر لما تعيشه البلاد من فوضى بعد جانفي 2011، وفي الواقع لا أعتقد أن مواطنا واحدا كان مرتاحا سوى اللصوص والمغامرين والمتاجرين بأحلام المساكين. وجدت في كلامها كثيرا من الصدق وخمّنت أن هذه السيدة تؤمن بما تسعى إليه وتطمح إلى تحقيق هدف واضح بعيدا عن فوضى اكتسحت الشارع وكل مؤسسات البلد، ولولا ذلك لما غامرت بمواصلة تنظيم الجائزة إذ لا شيء يشجع آنذاك على الاهتمام بذلك الموضوع.

تأكّد حدسي في صدقها طيلة السنوات الخمس التي عملنا فيها جنبا إلى جنب. أذكر أن نقاشاتنا الطويلة هي التي قادتنا إلى ضرورة تنظيم ملتقى عربي حول الكتابة الأدبية يسبق ويتزامن مع الإعلان عن نتائج الجائزة فتصورناه معا وتشرفت بل سعدت بإعداد كل ورقات عمله وإدارته منذ انطلاقته في 2012 حتى دورته في عام 2016 حيث تناولنا في مجموع تلك الدورات المحاور التالية:

- في خصوصيات الكتابة للطفل العربي
 - كيف نكتب للطفل العربي اليوم؟
- القيم السائدة في النص السردي الموجه للطفل العربي
 - تحديات أدب الطفل في ظل التحولات الراهنة
 - الطفل في الأدب العربي الموجه للطفل

شارك في هذا الملتقى عدد من الباحثين المختصين من المشرق والمغرب بمداخلات قيمة سعت السيدة سعاد العفّاس إلى نشرها في كتب جماعية إلى جانب نشرها للنصوص القصصية الفائزة، وقد تحولت كل تلك المنشورات إلى مراجع هامة في هذا التخصص الذي لم يلق بعد من الاهتمام ما يليق بأهميته ومقامه.

وفي خضم الإعداد والمتابعة لهذين النشاطين كانت السيدة سعاد تطلعني دائما على رغبتها في عقد اتفاقيات شراكة مع منظمات إقليمية عربية ووزارات لكي تحقق الجائزة انتشارا أوسع في كل البلاد العربية. كنت في نفس الوقت الذي أراها فيه حالمة بإشعاع أكبر أشعر أن سرعة إيقاع عملها كثيرا ما يصطدم ببطء قرارات عدد كبير من المسؤولين فأخمن أن شيئا من اليأس قد يكون أصابها حينما ينقطع التواصل بيننا لكن حينما أراها تعيد الكرة أكثر من مرة وتصر من جديد على استقطاب من ترى فيهم ضمانا لاستمرارية عملها أتأكد من عزمها على المضى في ما ارتأته وأقف على صحة اختياراتها وبعد رؤيتها. يشهد تاريخ الجائزة والملتقى أنها نجحت في جلب

اهتمام أكثر من وزارة وأكثر من منظمة فلقيت مساندة معنوية من عدد منها وهو ما جعل جائزة أدب الطفل تسير في اتجاه الحصول على صفة المؤسسة المخصوصة لتصبح كيانا ثقافيا قائم الذات يعمل على مدار السنة وفق منهجية واضحة وإدارة عصرية. ألم يكن ذلك الكيان هو الهدف الأسمى للسيدة سعاد العفاس؟ أعتقد ذلك حتى وإن كنت لا أدري إن كانت صرّحت به أم لا. هو في نهاية الأمر هدف لا نراه بعيدا لو يتم قراءة تأثير الجائزة على أدب الطفل في تونس والعالم العربي بموضوعية وباستشراف للمستقبل.

أخيرا لا بد أن أذكر بحادثتين عشتهما معها تدلان على إحدى جوانب شخصية الفقيدة، الأولى يوم تعطل بنا المصعد بينما كنا نازلين بعد انتهاء جلسة عمل مع وفد يمثّل البنك الداعم. توقف المصعد قبل الوصول إلى الطابق الأرضي بمتر أو أقل بعد أن أحدث صريرا مزعجا. لا أصف لكم حالة عدد ممن كانوا معنا فيه. أحد الأدباء أصابه الهلع فامتقع واصفر ولم يهدأ إلا بعد أن تدخل أعوان الصيانة الذين عالجوا الوضع في وقت قياسي لنخرج الواحد بعد الآخر. يومها رأيت السيدة سعاد العفاس تتصرف بصفة طبيعية. كانت رصينة دون لغو كبير كما في مثل هذه الوضعيات بل رأيتها مهتمة بالجميع أكثر من اهتمامها بنفسها فتيقنت أنها ذات قدرة على مجابهة الصعاب مهما عظمت وأنها من طينة الناس القادرين على تكسير كل عصا قد تعيق دوران عجلتها.

الحادثة الثانية تشهد على إصرارها غير المحدود على تنفيذ كل فقرات برنامج الملتقى من خلال محاولة إقناعي، باعتباري مديرا للملتقى ورئيسا لجلسته الأولى، بضرورة قراءة مداخلة إحدى المشاركات من بلد عربي بعد أن تعذّر عليها الحضور، وهو ما بدا غير مناسب، مُقترحا عليها الاستعاضة عن القراءة الجافة باستعراض أهم الأفكار الواردة في المداخلة، مُعتبرا مبدئيا أن مناقشة ما يُقدّم للجمهور يتطلب حضور كاتبه. لكن السيدة العفاس حرصت على تحقيق ما أرادت وتمت قراءة المداخلة أثناء الجلسة العلمية الثانية التي تركتُ شأن إدارتها إلى أحد المشاركين، وللتاريخ لم أرد الفعل ولا حتى أثرت الموضوع معها، مُقدّرا أن اختلاف وجهات النظر يمثل عامل ثراء ولا يمكن أن يكون سببا لأى قطيعة كانت.

تمنيت لو قلت لها كل ما كتبت ونحن نحتسي قهوة الصباح ونحلم بغد أجمل لأثمّن فيها صدقها وحيويتها المفرطة وإيمانها الكبير بالعمل الجمعياتي لكن ها هي الأيام تفعل دوما فعلها كما لا نشتهي.

لروحها السلام والرحمة، وليبق الملتقى والجائزة شاهدين على مسارها في التأسيس والاستمرار.

محمود الماجري (تونس)

تتُّسع المعانب وتضيق العبارات



صديقتي الكبيرة الغالية الأستاذة سُعاد عَفَاس، لم تعودي اليوم بيننا بجسدك، لكنّك حاضرة بروحك الشفّافة وخصالك النبيلة وقيمك الرفيعة وبذلك الصرح الذي كنت رئيسته وقد تفانيت في خدمته والمسمّى «مُنتدى أدب الطفل»، لا يُمكنني نسيان أوّل لقاء بيننا في 03 أفريل من عام 2019، وأنت تستقبلينني بمحبّة باذخة وحنان كبير في مطار تونسَ قرطاج رغم تأخّر الوقت والإرهاق البادي على وجهك، كنتُ قادمة من الجزائر للمشاركة في الدورة العاشرة للملتقى العربي لأدب الطفل،التي خصّصتْ أعماله للسرالقصّة الفلسفيّة

الموجّهة للأطفال واليافعين»، وعدتُ بعدها إلى بلادي متفائلة بالمستقبل، سعيدة بما بلغه أدب الطفل من رقي وتقدّم في تونس، وقد غنمتُ صداقة امرأة طموحة مجتهدة راقية يسكنها الوطن فتهديه الإخلاص في خدمته ثقافيًا وأدبيًا وانسانيًا، ومثلك من النساء يستحوذن على قلبي وعقلي معاً لأنهن معجونات بالصدق والوفاء والمبادئ السامية. سيّدتي الغاليّة ،، «كلماتنا في الحبّ تقتل حبّنا .. إنّ الحروف تموت حين تقال» هكذا قال شاعرنا نزار قباني ومثله أردّد أنا من بعده، فكم تضيق العبارة وتعجز اللغة عندما أكتب عنك. كنتُ آمل بعد تعافي العالم من جائحة كورونا أن أعود لتونس وإليك في زيارة مشتاق إلى المكان والانسان، لكنّ الأمنيات ذهبتْ أدراج الريّاح، وسبقني الموت إليك. ها أنا الآن أُحدّق في صور تلك اللقاءات الجميلة وأنت بيننا، في قاعة المحاضرات ،،في معرض الكتاب بتونس ،، في بهو فندق أفريكا ،، وفي المطار وأنت تُصرين على مرافقتنا ونحن نغادر أرض تونس الخضراء.. كل تلك اللحظات تسكن الروح التي تفتخر بك وبما قدمته لتونس التي فقدتْ بموتك سيّدة مثقّفة وإنسانة من طراز الكبار،،

خديجة زتيلي (الجزائر)

Elle aimait les fleurs

Elle aimait les fleurs. Elle aimait la Culture. Elle aimait la vie. Sa vie a été un combat, une lutte pour des idéaux, pour améliorer les conditions de vie tant sur le plan de l'éducation que de l'environnement: spatial, social, culturel et politique.

Elle avait l'âme scout, elle avait été cheftaine. Elle en défendait les valeurs d'honnêteté, de droiture, d'entr'aide, de solidarité.

Enseignante, elle a formé des générations. Militante, elle a servi son pays. Elle a continué jusqu'au bout son combat à travers la vie associative en fondant 3 associations:

- « Ariana la Rose » (pour l'environnement, l'horticulture et la culture)
- «Adeb Ettefl » pour le prix Mustafa Azzouz de la littérature arabe pour la jeunesse qu'elle a mené à sa 13eme édition les 24 25 mai 2022.
- « Association des UV4 » a el menzah6 , pour La Défense des droits et de l'environnement des riverains de la cité des UV4 où elle demeurait(Unités de Voisinage»).

C'était une femme extra-ordinaire par sa volonté , son sens de l'engagement, de la responsabilité, de l'action au service d'autrui et de son pays.

Elle a été la 1 ère femme déléguée dans le gouvernement de Bourguiba.

Exigeante, elle allait au bout de la perfection. Elle s'usait à la tâche tout en entraînant dans son sillage tous les volontaires.

Elle détectait les potentialités de chacun et les poussait vers le poste qui leur convenait.

Elle s'effaçait pour mettre en valeur le travail accompli et ceux qui l'avaient aidé dans la tâche.

Honnête, exigeante vis à vis d'elle-même et des autres et surtout modeste, de la vraie modestie.

Je regrette que cet hommage soit posthume. Je ne suis pas arrivée à temps pour le lui rendre de son vivant.

Amie, compagne et voisine depuis 36 ans, je lui dois cette reconnaissance d'avoir été l'une des meilleures institutrices de mes enfants, sinon la meilleure.

Le vide qu'elle nous laisse est aussi grand que l'étendue de son action.

Allah yarhamha wi naamha.

Aicha Ghdira

Souad AFFES : Le repos de la guerrière !

Qui, des habitants d'Ariana ou de ceux qui y ont travaillé n'a pas connu Souad Affes? Figure de proue de la vie culturelle, associative, éducationnelle et de la société civile en général, cette femme plurielle vient de s'éteindre, la veille de la fête de la femme comme pour rappeler s'il en était besoin, son combat- parmi d'autres- pour la femme dans les différents domaines. Enseignante engagée, nourrie de scoutisme, pétrie de volontariat et habitée par un patriotisme désintéressé, Souad Affes, a affiché durant sa carrière et bien au - delà de celle-ci, la même détermination à bousculer les habitudes, à faire bouger les lignes et à changer les choses. Des défis durs à lever, certes, mais qui n'ont pu avoir raison de son courage tenace, à l'épreuve du temps et de l'âge .Sacrée dame,! Rencontrée il y a peu de temps entre le festival des Roses et le colloque mustapha Azzouz pour



la littérature pour enfants dont elle est, avec Mme Cherifa BEN AYED la cheville ouvrière, visiblement pressée de boucler les derniers préparatifs du Colloque que devait héberger le siège de l'Alecso, elle ne tarda pas de prendre congé non sans échanger au pied levé quelques amabilités et des souvenirs communs. La semaine dernière, je lisais encore ses messages privés sur Messenger. C'étaient les derniers! ! Repose en paix, Mme Affes, Ariana saura te rendre l'hommage que tu mérites. Mes condoléances à toute la famille.

Ahmed Ouechteti

mouvoir la culture chez les enfants. Elle s'investit totalement dans l'organisation du Prix Mustapha Azouz, appuyée par le Comité Culturel Régional et ses prestigieux membres. Elle fit appel à d'éminentes personnalités dont FrejChouchane, Hamadi Ben Jaballah, Hatem Kotrane et bien d'autres qui voudront bien me pardonner de ne pas les citer ici. D'envergure régionale, la cérémonie annuelle de remise du Prix se transforma en une conférence autour de thématiques variées pour évoluer vers une conférence à dimension arabe à laquelle prennent part d'éminents penseurs et intellectuels arabes. Caïda Souad a réussi à m'attirer ainsi que son amie de toujours, Radhia Riza, vers ces cercles de réflexion, onction magique contre la déprime et le découragement. Merci Souad pour tout ce que tu as fait pour moi et que je n'oublierai jamais.

Je réitère mes condoléances à sa famille qui a tenu à l'accompagner jusqu'à sa dernière demeure à Hammamet. A sa fille, à son fils et sa famille, je peux dire qu'ils peuvent être fiers de ce qu'a réalisé leur mère et se sentir forts de l'amour qu'elle leur a prodigué.

Je rends un hommage particulier à Si Abdelmagid Affès , son compagnon de toute une vie et qui a su la soutenir dans les moments heureux ou malheureux.

Enfin, tous mes remerciements aux membres du Comité Culturel de l'Ariana pour avoir pris l'initiative de cet hommage que Caïda Souad était pleinement en droit de recevoir, elle qui a tant donné.

Que son âme repose en paix

à Borj Cedria. J'étais pleine d'admiration pour tout le respect que lui vouaient ses camarades, hommes et femmes. Elle ne jurait que par Feu Zakaria Ben Mustapha et, dirigeante nationale du Mouvement elle se battait pour en sauvegarder les nobles valeurs. Elle fut mon bon guide.

Je l'ai entièrement soutenue lors de la création de l'Association d"Ariana les Roses". Elle refusait d'en assumer la présidence, par humilité. Elle se voyait militante de terrain, jamais Chef. En fait le Chef, c'était elle. Elle était sur tous les fronts, contacts, programmation, foundraising.....pour la fameuse soirée de la "Reine des Roses", avec son parterre de personnalités locales et régionales, son jury truffé d'artistes célèbres, sa scène accueillant la musique, la danse et la poésie pour fêter la rose. Grisée par le succès, Souad voulut placer la barre plus haut. Elle envisagea de réaliser le record du plus grand bouquet de roses du monde. Tout le monde s'y mêla: Aïcha Ghénima, Aïcha Fathallah, Héla Nafti et même notre excellent Ambassadeur à Londres de l'époque! Mais le Guiness, n'est pas une mince affaire.

Caïda Souad ,une battante tenace et déterminée. Elle fut pour moi, un modèle d'activisme et de militantisme.

Quand la tempête de 2011 souffla sur l'Ariana, des âmes voraces se sont emparées sans vergogne de son initiative. Elle s'est débattue comme elle pouvait, souvent seule. Elle leur déclara la guerre. Mais la voracité l'emporta.

Elle ne renonça pas pour autant à la rose. Elle invita l'Association à se tourner vers le milieu éducatif et culturel. Tout un programme fut arrêté avec la Direction Régionale de L'Education pour planter des roses dans les EP et collèges et autres espaces éducatifs, sensibiliser les éducateurs aux bienfaits de cette fleur emblématique et organiser des démonstrations de techniques de distillation de la rose. Un jardin fut planté de rosiers à l'école de la rue EL Kahna à l'Ariana ainsi qu'à la Direction régionale de la Culture. Des séances de démonstration furent organisées par Monia Manaï, une formatrice spécialisée dans les techniques de distallation à l'intention des enseignants et enseignantes.

Ces dix dernières années, Caïda Souad les a consacrées à une mission qui la passionnait : pro-

CAIDA SOUAD, mon amie.

Le destin en a voulu ainsi. Tu t'en es allée trop vite, subitement, sans alerter qui que ce soit sur ton état de santé, pas même ta famille ni tes amies les plus proches. Tu voulais sans doute rester digne, comme tu l'as toujours été ou peut-être pensais-tu traverser une petite crise passagère que tu finirais par vaincre. La veille de ton départ, tu courrais à ton association régler par toi-même des questions financières qui ne pouvaient attendre .Caïda, tu l'auras été jusqu'au bout!



Souad Affès a été à la

fois l'amie fidèle de plus de quarante ans, la partenaire infatigable dans le travail associatif, la conseillère incontournable dès qu'un souci apparaît dans ma vie privée. Je l'ai découverte conseillère municipale, en même temps que Mounira Riahi et Najet Trimèche, défendant les intérêts de la Ville de l'Ariana bec et ongle. Le Festival des Roses de l'Ariana, aux côtés de l'illustre, Aïssa Baccacouche, fut ,pour elle, un défi à relever durant des années. Elle fut mon Mentor. Je l'ai vue organiser et animer en pionnière des rassemblements scouts féminins impressionnants

Biographie

Née en décembre 1942 a Hammamet, Souad Fray grandit dans une fratrie de 4 sœurs et un frère, dans un milieu instruit : le père, instituteur élève ses enfants dans des valeurs de travail et de solidarité. Elle perd sa mère, jeune et s'investit dans les études: à l'école primaire de Hammamet puis au lycée Maxula de Rades, jusqu'au brevet d'études secondaires. Elle passe le concours de l'école normale d'institutrices où elle effectuera la formation qui fera d'elle une excellente enseignante d'arabe, calcul et sciences, selon le témoignage de ses élèves et de leurs parents.

Elle fait ses études d'abord à l'école primaire de Hammamet puis au lycée Maxula de Rades, jusqu'au brevet d'études secondaires. Elle s'investit dans les activités des Jeunesses scolaires et dans le scoutisme jusqu'à devenir cheftaine. Elle passe le concours de l'école normale.....

L'éducation et les formations qu'elle a reçues développent chez elle le sens de l'engagement, l'esprit de solidarité, l'amour de l'action et du travail au service d'autrui et au service du pays. Elle débute sa carrière d'institutrice à Tunis , à l'école de la rue Abderrazaq Chraibi. Puis remarquée par M. Zakaria Ben Mostfa, elle est détachée pour 5 ans dans le gouvernorat de Gabes où elle prend la fonction de délégué, devenant ainsi la 1 ère femme à occuper pareil poste.

En 1969 elle épouse M. Abdelmajid Affes, ingénieur au ministère de l'équipement, et elle reprend ses fonctions d'institutrice à Nabeul, Bizerte, puis Tunis dans la banlieue nord D'el menzah 6 à la fin des années 70, pour gravir les échelons au poste de directrice avant la retraite, au début des années 2000,

Tout le long de sa carrière et jusqu'à son dernier souffle, elle a milité sur le plan social, politique et culturel.

Aicha Gudira